

مشاهدة متكاملة
أشهر الروايات العالمية

روايات عالمية المصداقية



لقاءات من النوع الثالث

www.iltas.co...

لقاءات قريبة من النوع الأول : رؤية جسم مظهر مجهول الهوية

لقاءات قريبة من النوع الثاني : رؤية آثار مادية مؤكدة لهذا الجسم

لقاءات قريبة من النوع الثالث : حدوث لقاء فعلي بين ركاب الجسم الطائر وبين البشر ...

من يدري ؟... لدينا كنت أنت طرفاً في اللقاء القادم ... لهذا ندعوك - على سبيل الاحتياط - إلى قراءة هذه القصة الممتعة .

10



العدد القادم
وجاء العنكبوت ...

لنا من غير متصور
ما يمكنه من العظمة والذكاء
رسالة الدول العربية والأمم

المؤلف

(ستيفن سيلبرج) هو واحد ممن يسمونهم جيل (العيال) فى السينما الأمريكية .. فهو مخرج سينمائى تشيكى الأصل قدم لصناعة السينما أكبر مجموعة من الأفلام المصورة التى اكتسحت دور العرض وحققت أرباحاً مذهلة ..

كلنا نعرف فيلمه الثالث (فُكَّان) - عُرض باسم (الفك المفترس) - عن قصة الأديب الأمريكى (بيتر بنشلى) ، والذى يحكى عن عملية صيد القرش الأبيض العظيم الذى هاجم قرية (أميتى) الساحلية . لقد حقق الفيلم نجاحاً مذهلاً برغم أن مخرجه لم يكن قد تجاوز السادسة والعشرين من العمر !.. ولهذا استحق لقبه كـ (طفل هوليود المعجزة) ..

ومن لحظتها بدأ الانطلاق الصاروخى لهذا المخرج الذى قدم لنا العديد من الأفلام المبهرة ذات التكاليف الضخمة والتى تحصد شباك التذاكر حصداً ..

روايات عالمية الخيال

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..
ومن الشرق إلى الغرب ..
وإلى الحضارة ..
واليك ..

د. نبيل فاروق

- ومن هذه الأفلام نذكر على سبيل المثال لا الحصر :
- (لقاءات من النوع الثالث) : وهى القصة التى نقدمها لك الآن .
- (١٩٤١) : عن الفوضى الهستيرية التى اجتاحت (أمريكا) إزاء احتمال حدوث غزو يابانى ، والفيلم من النوع الساخر .
- (إى - تى) : عن مخلوق الفضاء الوداع الذى ينسأه قومه على كوكب الأرض ، فينجح بمعونة بعض الأطفال فى الفرار من عالم الكبار المتوحش لأنه هو نفسه مجرد طفل فضائى .
- (اللون القرمزى) : محاولة من المخرج للابتعاد عن أفلام الإبهار والمؤثرات لتقديم قصة إنسانية عن صديقتين زنجيتين . للأسف لم ينل الفيلم نجاحاً برغم التفوق التكنيكى للمخرج وجودة الموضوع .
- (الفضاء الداخلى) : عن رحلة داخل الجسم البشرى .
- (إمبراطورية الشمس) : القصة المثيرة عن طفل أمريكى يعيش مع أسرته فى اليابان وقت الحرب .
- (حديقة جوراسيك) : ويدور حول تجربة علمية مثيرة لمحاولة إعادة إحياء الديناصورات عن طريق الهندسة الوراثية .

- (قائمه شندلر) : الفيلم الذى حصد جوائز الأوسكار وهز العالم كله حول رجل الأعمال الألمانى الذى ساند اليهود أيام اضطهاد النازى لهم . والفيلم لن يعرض فى (مصر) غالباً .
- سلسلة أفلام عالم الآثار (إنديانا جونز) : وهى ثلاثة حتى الآن .
- هذا بالطبع إلى جانب حشد من الأفلام التى أنتجها أو شارك فى فكرتها أو صمم رسومها ، مثل (حرب الكواكب) - أخرجه صديق عمره (جورج لوكاس) - و (بولترجايست) و (عاندا للمستقبل) و (من ورط الأرنب [روجر] ؟) .. الخ .
- كما أن له دوراً كبيراً فى تمويل عبرى السينما اليابانى المحيط (أكيرا كيروساوا) لتقديم تحفته العظيمة (ظل المحارب) .
- (ستيفن سبيلبرج) هو ابن هذا القرن ، ولد لأب خبير كمبيوتر وأم راقصة باليه ، لهذا جاء هو نفسه مزيجاً فريداً من العلم والفن .. كما أنه تلميذ مخلص للقصاص المصورة ، ولم يزل يحاول أن يقدم عالم الطفولة الخيالى

الرائع على الشاشة بالألوان وبإمكانيات السينما الأمريكية .. وقد نجح في هذا إلى حد كبير .. يقول النقاد إن (ستيفن سبيلبرج) مائل إلى أقصى حد لكنه يفتقر إلى العمق ..

ولعل هذه هي النقطة التي آذت كبريائه ودفعته إلى تقديم (إمبراطورية الشمس) و (اللون القرمزي) .. لكن الفيلمين جاءا أسوأ أفلامه .. ولعل هذا دليل كاف على أنه لا يبدع إلا حين يقدم ما يحبه ..

وعلى كل حال نحن لم نر فيلمه الإنساني (قائمة شندلر) ، لكنه يقول إنه قدمه حين شعر (أنه نضج بما يكفي لتقديمه) ، ولعل هذا الفيلم يضع (سبيلبرج) في قائمة المخرجين الإنسانيين العظام بعد ما وضع هو اسمه للأبد في قائمة مخرجي الإمتاع والأفلام الملونة .

★ ★ ★

القصة التي بين يديك الآن نموذج فريد للأدب السينمائي .. فهي إعادة سرد للفيلم بأسلوب قصصي جيد يذلل على موهبة أدبية واضحة لدى المخرج الأمريكي (ستيفن سبيلبرج) ..

لكن أساس هذه القصة ليس خياليًا على الإطلاق ..

ويؤكد د. (ت. ألن هاينك) مدير مركز دراسات الأجسام الطائرة غير المعروفة - والتي يختصرها الأمريكيان بلفظة (UFO) (*) - أن هناك أكثر من عشرة آلاف حالة تمت فيها لقاءات فعلية مع راكبي الأجسام الطائرة غير المعروفة . وهذه اللقاءات هي ما يسمونها بـ (لقاءات النوع الثالث) ..

ويقول د. (هاينك) إن اللقاءات الحميمة من النوع الأول هي التي يُشاهد فيها جسم طائر غير معروف .. أما النوع الثاني فيترك الجسم الطائرة فيه أثرًا واضحًا للعيان كجزء محترق من الأرض أو أعشاب متفحمة أو غصون أشجار مهشمة .. أو تكف الأبقار عن إدراك اللبن لعدة أيام .. أو تتعطل السيارات دونما سبب لمدة ساعتين أو أكثر ..

وهذا النوع من اللقاءات له مزية هامة .. إذ هو يتيح لنا نقل الجسم الطائرة إلى المعمل حيث تتم دراسة آثاره وتمحيصها ..

ويحتفظ مركز دراسات الـ (UFO) في (إيفانستون) بولاية (إلينوي) بمنات من بقايا هذه اللقاءات من النوع الثاني ..

(★) (Unidentified Flying Object) .

إن (ستيفن سبيلبرج) يؤمن بأن الحكومات لا تصارح شعوبها بكل ما تعرفه عن الـ (UFO) ، ويؤمن بأن هناك لقاءً مؤكدًا بين البشر والكائنات الفضائية سيحدث حتمًا (ما لم يكن قد حدث فعلاً دون علمنا !) ..

بقى أن نعرف أن فيلم (لقاءات من النوع الثالث) هو من إخراج (ستيفن سبيلبرج) ، وبطولة (ريتشارد درايفوس) و (فرانسوا تريفو) - المخرج الفرنسي العظيم الذى يؤمن بهذه الأشياء كثيرًا - وتصوير (فيلموس زيجموند) وموسيقا (جون وليامز) ومؤثرات خاصة (دوجلاس ترومبل) ..

ولقد أحيطت الخدع المستعملة فى الفيلم بسرية وكتمان شديدين ، ولم يزل بعضها مجهولاً حتى لخبراء المؤثرات الخاصة ، لأن الفيلم معقد جدًا تكتيكياً ، خاصة فى مشهد هبوط الطبق الطائر فى النهاية ..

والآن ..

تعالوا ندر آلة عرضنا الوهمية لنشاهد الفيلم سوياً ..

د. أحمد خالد توفيق

« لو كان كل شيء على ما يُرام فى الجانب
المظلم من القمر .. اعزفوا النغمات الخمس .. »

١ - أشياء غريبة تحدث ..

مدينة (سونويتا) شمال (المكسيك) .. العام ١٩٧٣ ..
العواصف الرملية تهب في جنون حاجبة الرؤية تمامًا ،
وقرص الشمس يعلن أنه وقت الظهيرة ، لكنه أحمر بلون
الدم ..

ثلاثة من رجال الشرطة يتقدمون عبر الرمال نحو رجل
يرتدى منظرًا أسود ويرفع إلى أنفه كمادة ليقى نفسه حبات
الرمل المتطايرة ..

- هل نحن أول من وصل ؟
سألهم الرجل بلهجة أسبانية راقية وهو يسعل ، فأشار
أحد رجال الشرطة نحو الجنوب حيث وقفت مجموعة
أخرى من المستكشفين ، وسرعان ما انضمت المجموعتان
إلى بعضهما .. وبدأ التعارف .. فالمصافحات ..
وتسائل أحدهم :

- هل المترجم الفرنسي معكم ؟
هتف (لوفلين) محاولاً أن يعلو صوته فوق صوت
الرياح :

- أنا أجد الفرنسية ياسيدى لكن الترجمة ليست
 مهنتى .. أنا رسام خرائط .. أساسا رسام خرائط ..
 وهنا برز رجل من بين الرمال ومدّ يده إلى (لوفلين) ،
 مستعملاً إنجليزية مهشمة هى أقرب إلى الفرنسية :
 - إذن فأنت مسيو .. (لوج) - أو - (لاين) .. ؟
 - (لوفلين) يا سيدى .. اسمى (لوفلين) ..
 - باردون يا سيدى .. أستمحك عزرا ..
 كان الفرنسى هو (لاكومب) الرجل المنتظر .. ولما
 كان الحشد يتحرق شوقاً لرؤية ما جاءوا من أجله .. فإن
 (لاكومب) أنهى طقوس التعارف وتقدمهم إلى الهدف
 الذى قطعوا كل هذه المسافة ليروه ..
 وعلى البعد كان رجال الشرطة المكسيكيون واقفين
 يتصايحون ويشيرون إلى شيء ما ، بينما سرعة الرياح
 تتجاوز خمسة وأربعين ميلاً فى الساعة ، كان هذا
 الشيء - وسط الرمال - يشبه ذبابة واقفة فاردة
 جناحيها .. إن ما سمعوه منذ أربع وعشرين ساعة قد غدا
 حقيقة واقعة يرونها بأعينهم ..
 هذا الشيء - وستة أشياء مماثلة تقف خلفه - هو
 طائرة مقاتلة واقفة وسط الرمال .. بالتحديد قاذفة طوربيد
 خاصة بالبحرية الأمريكية من أيام الحرب العالمية
 الثانية ..

وقف الجمع صامثاً يرمى المشهد .. وفى خشوع نزع
 (لاكومب) نظاره وإن لم يبد عليه الاهتمام أو أى رد فعل
 إيجابى .. وجهه الطفولى تشوهه تجعيداتان على جانبيه
 الفم ازدادت عمقاً الآن وهو يفكر فى الخطوة التالية .
 إنه يأخذ شهيقاً عميقاً .. يمسح الرمال من على لسانه
 بظهر يده .. ينقل أول أمر له إلى (لوفلين) كى يترجمه
 للواقفين حولهم :
 - أريد أرقام محركات الطائرات ..
 وقبل أن تنتهى الجملة ، كان أربعون من طاقم
 المشروع يزحفون إلى الطائرات الجاثمة فوق الرمال ،
 يحلون مسامير محركاتها ، ويتسلقون أجنحتها باحثين عن
 الأرقام المطلوبة .. ويبد مكمسة بالقفزات تمكن أحدهم
 من إخراج تقويم ملتصق تحت إحدى لوحات القيادة ..
 وهتف منادياً العالم الفرنسى :
 - سيد (لاكومب) !.. إن هذا التقويم يدل على أن
 الشهر كان (مايو) !
 نظر (لاكومب) إلى (لوفلين) طالباً الترجمة ، لكن
 قبل أن يقوم بها الأخير دوى صوت الفنى مضيئاً :
 - .. (مايو) عام ١٩٤٨ ..
 - ليكن !.. تأكدوا مما إذا كانت الخزانات تحوى
 وقوداً ..

وهنا ارتفع صوت أحد الرجال يهتف فى دهشة :
 - يا الله !.. إن هذه الطائرات بحالة جيدة حقًا .. خذ
 عندك هذه الأرقام .. أ.ى. ٣٠٣٤٥٦٧ .. اللعنة !.. أ.ى.
 ٢٩٩٣٠٤٠٤ .. يا للسماء !.. أ.ى. ٣٣٥٤٤٥٣٦ ..
 أمسك أحد الرجال بورقة دونت عليها بعض الأرقام ،
 وهتف فى ذهول :
 - إنها نفس الأرقام التى لدينا .. وكذا أرقام الأجنبية ..
 - وما هو رقم الرحلة ؟
 - إنها الرحلة رقم (١٩) ..
 هتف (لوفلين) وهو يضرب خاصرته بكفيه :
 - الرحلة رقم (١٩) .. الفيلق الذى أقلع من قاعدة
 (بنزاكولا) فى (فلوريدا) فى شهر (مايو) عام
 ١٩٤٨ .. ومنذ ذلك الحين لم يره بشر .. حتى هذه
 اللحظة !.. فهل هذا ممكن ؟
 ولكن أين ذهب الطيارون ؟.. لا أحد يملك الجواب .
 وهنا سمع (لاکومب) ضوضاء آتية من الخلف حيث
 احتشد الضباط المكسيكيون حول رجل قصير القامة ترسم
 على وجهه أمارات الهلع ، نظر (لاکومب) إلى (لوفلين)
 طالبًا عونهُ فى إسكات هذه الضجة .. لكن (لوفلين) اعتذر
 بأنه لا يتكلم الإسبانية ، وهنا صاح أحد الأمريكيين :

- يقولون إن هذا الرجل كان هنا من يومين حين رأى
 الشئ يحدث !
 ولم يكن أحدهم يأمل فى أفضل من هذا ..
 انحنى (لاکومب) على الرجل المذعور وتناول ذقنه بين
 أنامله فى رقة .
 كان الرجل يولول .. لكن أسوأ ما فى الأمر هو اللون
 الأحمر الذى صبغ نصف وجهه كأشوأ حرق رآه (لاکومب)
 فى حياته ، حتى مع وجوه المكسيكيين المعتادة على قِبط
 الصحراء ..
 أما عن سرِوال الرجل فكان مبتلًا !.. لقد بَلَّل نفسه
 لا شعوريًا ومن الواضح أنه مستمر بنجاح فى ذلك ..
 ها هو ذا يحاول أن يقول شيئًا .. بصعوبة ..
 تساءل (لاکومب) فى لهفة :
 - هيه .. ماذا يقول بالضبط ؟
 لم يرد (لوفلين) .. وتكفل الأمريكى الذى يفهم الإسبانية
 بإعادة السؤال للرجل .. لكن الرجل كرر نفس الكلمة
 وتهافت على الأرض ..
 صاح (لاکومب) نافذ الصبر :
 - ماذا قال لك ؟.. أجب !..
 رفع الأمريكى حاجبيه فى حيرة .. وأطلق تنهيدة .. ثم همس :
 - يقول إن الشمس أشرقت ليلة أمس .. وإنها غنت له أغنية !
 * * *

قضى الطفل (بارى جيلر) - ذو الأربع السنوات - ليلة نايغية لم يستطع النوم فيها ..
ثمة صوت أزيز أت من مكان ما فى الحجرة .. وفجأة ..
التمتع ضوء أحمر غامض ساقطاً فوق وجه (بارى) ففتح عينيه ..

وجوار فراشه تحركت دمية تمثل (فرانكنشتاين)
محركة ذراعيها باستمرار ..

جال الطفل بعينيه فى الحجرة متفقدًا كل الألعاب ذوات البطاريات التى يملكها .. دبابة (شيرمان) .. عربة بوليس ذات قبة مضيئة .. كل هذه الألعاب كانت تتحرك وتصدر جلبة دون أن يمسه بشر ..

ابتسم الطفل فى سعادة ، بينما جهاز (الفونوغراف)
يدور تلقائياً مصدرًا للحن المميز لحلقات (شارع السمسم) (*) ..

ضحك (بارى) وهرع إلى النافذة المفتوحة يتأمل الليل ..

ثمة عواء كلب فى مكان قصى .. لكن الغناء الخلفى كان خاويًا ..

(*) فيما بعد كرر (سبيليرج) هذا المشهد فى فيلم من إنتاجه هو (بولتر جايس) لكن سبب الحركة غير العادية للألعاب كان شيئاً فى هذه المرة .

تحرك الطفل - وقد امتلأ فضولاً - إلى الصالة قاصداً غرفة المعيشة ، الغرفة المظلمة فيما عدا بعض أضواء خافتة ..

لكنه أحس أن شيئاً ما لم يكن كما اعتاده .. شيئاً ما لم يكن فى موضعه .. النوافذ - جميعاً - مفتوحة والستائر ترفرف فى هواء الحجرة .. أما الأغرب فهو أن الباب الأمامى للمنزل مفتوح .. كاشفاً عن الليل البهيم بالخارج ..
ومليناً بالشغف شرع (بارى) يتشمم الهواء .. الهواء الذى يحمل رائحة البرق والرعود ، لكنه لم يكن قد سمع أية عواصف .. لو كانت هناك واحدة لسمعها لأنه لم ينم قط ..
يا للروعة !.. كل نوافذ المطبخ مفتوحة كذلك يهب التسيم من خلالها .. والثلاجة مفتوحة تنكدس أكوام من زجاجات اللبن والمياه الغازية والزبد وبقايا العشاء أمامها ..

لكن ما أثار حيرته أكثر من أى شىء هو

تراجع للوراء فى ذعر .. ثم إنه ضحك فى خبث .. وبدأ يقهقه .. هى هى !.. لعبة جديدة !.. هى هى !.. تواتب على كعبيه كشمبانزى .. وراح يدور حول نفسه راسماً أكثر التعبيرات إثارة للفرح على وجهه ..

بووو !.. بوووو !.. أنا لست خائفاً !



والآن تسمع صوت ضجيج الألعاب .. وفجأة ترى سيارة الشرطة

الصغيرة تفتح عليها العربة والأضواء الملونة تزاقص في قبتها ..

كانت الأم (جيلان جيلر) نائمة في فراشها تعاني كل
الأعراض المروعة للإنفلونزا .. ولقد اضطرها المرض
إلى ترك منزلها الصغير في أتعس حال ممكن .. ذلك المنزل
المنعزل فوق هضبة من هضبات (إنديانا) .

وحين دخلت الريح إلى الحجرة ، وجدت أمامها أكواما
من المناديل الورقية والأقراص الطبية وأصابع الزكام
ونصف شطيرة وعلبة مياه غازية ..

وصحت (جيلان) في تلك الحالة المألوفة التي تسببها
الإنفلونزا ، منهكة لكنها عاجزة عن النوم ، تفكر لكنها
لا تعرف فيم تفكر ، قادرة على فعل شيء ما لكنها لا تدري
ما هو ..

التلفاز مفتوح فلربما كان صوت الضحك الذي سمعته
قادمًا منه ..

ولكن لا .. لقد عرفت مصدره ... إنه (باري) !
والآن تسمع صوت ضجيج الألعاب .. وفجأة ترى
سيارة الشرطة الصغيرة تفتح عليها الغرفة والأضواء
الملونة تتراقص في قبتها ..

ومن خلفها الدبابة الـ (شيرمان) .. ثم (فرانكنشتاين) ..

وثبت (جيلان) من الفراش فانقضت سيارة الشرطة
على أصابع قدميها ثم أخطأتها واصطدمت بالحائط ..
- ياااa

صرخت منادية صغيرها .. لكنها لم تعد تسمع صوت
ضحكاته ..

الساعة جوار الفراش تشير إلى العاشرة وأربعين
دقيقة .. فماذا كان (باري) يفعل بحق السماء في هذه
الساعة ؟ .. لا بد أنه في الفراش منذ ساعتين ..

هرعت إلى فراشه فلم تجده ..
خرجت إلى الصالة فحجرة المعيشة باحثة عنه فلم تجده ..
لكنها تسمع صوت ضحكاته يخفت .. يخفت .. يخفت ..
غريب هذا !
كأن ضحكاته آتية من مكان ما في الظلام خارج
المنزل ! ..

صرخت بعنف أكثر منادية إياه .. ثم عطست ..
خرجت من الدار جارية في الظلام .. مطاردة نقطة
لا تراها لكنها تسمع ضحكاته آتية منها .. سقطت ..
تعثرت .. واصلت الجرى ..
لكن الصوت يخفت .. ويخفت .. ويخفت ..

★ ★ ★

بصعوبة يمكنك أن تصدق أن هذا العالم - الذي تراه
داخل مراكز المراقبة الجوية - هو عالم حقيقي ، وفي
حالتنا هذه نحن في مركز قريب من (إنديانا بوليس) هو
كتلة من الخرسانة دفن نصفها تحت الأرض .. الأضواء
بالداخل شاحبة خافتة تسمح لك بصعوبة أن ترى مكان
الباب ..

لا نهار .. لا ليل .. فقط تلك الكآبة الصناعية وضوء
(الرادار) الخافت المنذر بكارثة ..
وفي الداخل يعمل الرجال على إبقاء الطائرات سالمة
طيلة عبورها - بسرعات أكثر من ستمائة ميل في
الساعة - في سماء (إنديانا) ، وهو ما كانوا يتجحون
غالباً في عمله ..

شرح (هاري كرين) ينتقل بين شاشات الرادار الست
المضيئة ، وعلى رأسه سماعتا الاتصال تخرج منهما
أنبوبة بلاستيكية ملتوية هي (الميكروفون) الذي ينقل
كلماته إلى الطائرات المحلقة فوق رأسه ..

الرجال جالسون بقمصانهم البيضاء - دون ربطات
عنق - وقد رفعوا أكمامهم إلى ما فوق الكوعين ، حين
دوى صوت المكبر فوق رؤوسهم :

- مركز المراقبة الجوية .. هل لديكم رحلات في الاتجاه
الشرقي ٣١ ؟

تأمل (هارى كرين) الشاشة أمامه .. لم تكن هنالك سوى ثلاث رحلات على الخارطة ، أمسك بالميكروفون .. وغغم :

- الاتجاه ٣١ سلبى .. ليس لدى سوى طائرة (TWA) عند الساعة السادسة على بعد خمسة عشر ميلاً من موقعك ، وطائرة (DC - 9) عند الساعة الثانية عشرة على نفس المسافة ..

وضغط الزر ليتسع مجال شاشة (الرادار) .. وكانت النتيجة سلبية .. لا توجد سوى هاتين الطائرتين ..

وهنا دوى صوت الطيار من مكبر الصوت :

- ثمة شيء ما فى الاتجاه ٣١ شرقاً .. الساعة الثانية .. خمسة أميال .. أعلى من الأفق قليلاً ..
وهنا انحنى أحد الرجال وتفحص الشاشة .. ثم أصدر همهمة مؤيدة ..

استدار (هارى) إلى رجل الاتصالات .. وأمره :

- اطلب وتأكد مما إذا كان هناك شيء ما ..

ثم إنه استدار ليخاطب قائد الطائرة :

- هل تستطيع تمييز نوع الطائرة ؟

ساد الصمت لبرهة ، فأذكوا أن الطيار يحاول جاهداً أن يحسن أداء المهمة .. ثم سمعوا صوته يغمغم فى حيرة :

- سلبى ! لا معالم خارجية .. إن الهدف يتألق بالأتوار .. ويبدل ما بين اللون الأبيض والأحمر بشكل مؤد للأبصار ..

بدا الذهول والاهتمام على الرجال .. وفى توتر جلس (هارى) على مقعده .. بعد هنيهة دوى صوت الطيار بواصل الكلام :

- إن الهدف يبهبط .. هو على بعد ألف وخمسمائة قدم تحتى الآن .. انتظروا لحظة .. إننى أتجه لليمين تاركاً المستوى ٥٣ ..

صرخ (هارى) فى توتر موجهها الأمر لرجل الاتصال :

- اطلب (رايت - باترسون) وانظر ما الذى يجربونه

هناك بحق الجحيم ! ..

ثم عاد إلى الشاشة يصغى إلى وصف معائن أدلت به طائرة (TWA) عن جسم غريب يتحرك بسلاسة غير عادية وتتبع منه الأضواء ..

كان المشرف على المركز قد دخل الغرفة ووقف خلف (هارى) .. ولأول مرة تكلم :

- مستوى الطيران ٣١٠ .. هل تريدون الإبلاغ عن

شيء ؟

ساد الصمت لهنيهة .. فعاد المشرف يكرر العرض :

- هل تريدون الإبلاغ عن (جسم طائر غير معروف) ؟
استمر الصمت .. ثم دوى صوت الطيار :
- سلبى .. لا نريد الإبلاغ ..
- إذن هل تريدون كتابة تقرير من أى نوع ؟
- لا نعرف حتى ما يمكن كتابته ..
ابتسم (هارى) فى رضا .. وانحنى على (الميكروفون)
هاتفاً :

- إذن .. استدر يمينا إلى خط التقاطع (ج - ٨) ..
استعد ملاحظتك الطبيعية ..
تبخر جو التوتر المقيم على المركز أخيراً ، ومال أحد
الرجال على (هارى) يسأله :
- ما هو التصرف فى حالة كهذه حسب الكتاب ؟
هز (هارى) كتفيه :
- على اللعنة لو كنت أعرف .. لقد أصدرت القوات
الجوية هذا الكتاب من ثلاثين سنة .. دعهم ليستكملوه
الآن !

★ ★ ★

فوق بيت (روى نيارى) أزت الطائرة النفاثة
(DC - 9) فى أثناء ابتعادها عن مسرح الحادث ، لكن
صوت محركاتها كان وأهنا فلم يتبين أحد من سكان الدار
مرورها ..

كان (روى) قد حوّل غرفة المعيشة فى داره إلى
(غرفة هوايات) تتناثر فيها الألعاب هنا وهناك .. وعلى
المائدة استقر نموذج لقطار صغير يسير على قضبان
ما بين أشجار مصغرة وبحيرات ، وكان (روى) جالسا
على الأرض جوار ابنه (براد) - ثمان سنوات - يحاول
معاونته فى الرياضيات ، لكن الطفل كان أقل اهتماما
بجدول الضرب منه بالقطارات الكهربائية ..

كان (روى) قد وعد زوجته بأن يتخلص من نموذج
القطار يوما ما .. ولكن ليس الآن .. لأنسى أب
يا (روى) - اسم الزوجة - وأعرف تماما قيمة ألعاب
القطارات بالنسبة للأطفال .. وهكذا ازدادت شبكة خطوط
السكة الحديدية تعقيدا وصارت تلتهم أكثر جهد (روى)
ووقته ..

سأله الطفل حالما :

- ماذا لو وضعنا جسرا فوق القضبان ها هنا ؟

قطب (روى) جبينه متوعداً :

- حسبك تدرس واجبك المنزلى ..

- إننى أمقت الرياضيات !.. مهندسو القطارات

لا يحتاجون إليها ..

كذا هتف الطفل محنقاً ورمى قلمه الحبر على الأرض ..
ومدّ يده إلى جيبه الخلفي ليخرج آلة حاسبة صغيرة أمام
عيني أبيه المذهولتين ..

وهنا اقتحم (توبي) - ابن الست سنوات - الغرفة
غاضباً .. ومشى نحو أخيه ليهرّ إصبعه في وجهه هاتفاً :
- لقد سرقت قلمي المضيء !
- لم أفعل ..

بدأ الصبيان يتشاجران على حين تشبّثت (سلفيا)
الصغيرة بتتورة أمها ، بينما هذه الأخيرة متجهة لغرفة
النوم فراراً من الضوضاء ..
صاحت الأم في غلّ :

- (روى) ! .. يجب أن نذهب لمكان ما !
- لكنك بالفعل تذهبين إلى مكان ما .. كلما اصططبت
(براد) إلى المدرسة ..
- يا لها من نزهة !

- أنت ترسمين صورة سينة يا ملاكي ..
- إذن أعطني فرشاة أفضل !
- (روى) .. إذا كنت تعتقدين أن عملي في شركة
الكهرباء هو نوع من اللهو فدعيني أصارك بأن إصلاح
محوّل محترق يقتضى مجهوداً قريباً من إصلاح كل
المحولات المحترقة ! ..

نظرت له نظرة خاوية .. وغمغت :
- ما أعنيه هو أن الوقت قد حان لتغيير أسلوب حياتنا ..
- هذا هو ما يفعله الأثرياء يا ملاكي .. كل ما عليهم هو
الاتصال بـ (السوبر ماركت) طالبين حياة جديدة تماماً ..
- إذن أنا أتحدث عن نوعية حياتنا .. ليست حياة تلك
التي نقضيها .. نفتش رفوف المتاجر عن ثلاث عبوات من
ورق (التواليت) بسعر اثنتين ..

أحس بالحرج وتوقف عن الكلام لحظة .. ثم تمتم :
- سأنال علاوة في (يناير) ..
صرخ (توبي) في غضب مقاطعاً :
- لقد سرق أخي الحقيق أقلامي المضيئة !
كانت (روني) تتأمل صورتها في المرآة شاردة .. ثم
تمتمت :

- إتنى أبئسم أكثر من اللازم .. لقد صارت شفتاي
رفيعتين .. إنها السن الخطرة ..
صاح (روى) في الأطفال وهو ينهض :
- والآن هلموا يا شباب ! .. حان وقت الفراش ..
احتجّ (توبي) .
- لكنك قلت إننا نستطيع السهر ومشاهدة (الوصايا
العشر) في التلفاز ..

- تستطيعون مشاهدة خمس من الوصايا العشر ..
وهنا دق جرس الهاتف فهرعت (روى) تردّ عليه ،
ثم إنها نادت (روى) لأن المكالمة له .. أمسك الزوج
بالسماعة متسائلاً :

- ماذا حدث يا (ايرل) ؟

(ايرل) هو زميله فى شركة الكهرباء بالمناسبة ، ولقد
أخبره أن المولد الرئيسى به عطل هائل .. وطلب منه أن
يرتدى ثيابه فوراً لأن الكهرباء ستقطع فى غضون ثوان ..
ثم

- تعال إلى (جيلمور) بأقصى سرعة يا (روى) ..
وضع (روى) سماعة الهاتف واستدار نحو امرأته
صانحاً :

- هل سمعت هذا ؟

وهنا ساد الظلام الغرفة .. الظلام والسكون ..

★ ★ ★

كان (آيك هاريس) ممسكاً بسماعتي هاتف حين وصل
(روى) .. إحدى السماعتين تتصل بالمصعد الذى سُجن
فيه المشرف (جريمسبى) .. والسماعة الأخرى توصله
بالعالم الخارجى الذى أصابه الهلع ..

صرخ (هاريس) وهو يرتجف :

- فقدنا خطاً حمولته ٢٧ ألف فولت فى (جيلمور) ..
لقد انقطع التيار الكهربى فى (تولونو) و (كريستال
ليك) .. نعم يا سيدى .. نعم .. لا بد أن يعمل البرج ذو
الخمسمائة كيلو فولت وإلا نعم ..؟ حسن يا سيدى ..
ثم نظر نحو (نيرى) فى اهتمام .. وهتف فى السماعة :
- سأرسل (روى نيرى) حالاً ..
تساءل (نيرى) فى ضيق :
- أحملاً ستفعل ؟

- اذهب عليك اللعنة الآن ..! كلا ..! ليس أنت يا مستر
(جريمسبى) بل (نيرى) .. معذرة !
وهكذا

اندفعت سيارة (روى) الصغيرة عبر طريق ريفى
معزول وقد غطت عجلة القيادة خريطة مهترنة تبين توزيع
شبكة الكهرباء ، وفى فم (روى) كانت بطارية صغيرة
على شكل قلم مسلطة على الخريطة ..

المذياع يبث نداءات سيارات الشرطة بعضها للبعض :
- مرحباً أيها الشريف .. دورية الطريق السريع رقم
٦١٠ .. نحن فى (ريفا) .. هل هناك كارثة ما ؟
دوى صوت الشريف المعذنى من جهاز المذياع :

- أرجو أن تذهبا للمرأة الحمقاء المقيمة في ٢١١ طريق (ريفا) .. تقول إن ضوء المنزل الخارجى يتراقص والكلاب تنبح ..

وهنا تحرك اهتمام (روى) .. إن (ريفا) جزء من (تولونو) .. وهذا يعنى أن الكهرباء قد عادت هناك .. رفع سماعة هاتف السيارة وتساءل :

- ت . ر - ٨٨ .. هل أعدتم التيار الكهربى إلى (تولونو) ..؟

دوى صوت (هاريس) الهستيرى المحقق عبر سلوك الهاتف :

- هل تمزح ..؟ إن (تولونو) هى أول ما انقطعت عنه الكهرباء ..

- سمعت رجال الشرطة يتحدثون عن أضواء فى (ريفا) ..

انفجر (هاريس) بالسباب - البذى طبعا - من أجل حماقة (روى) الذى يتسلى بسماع نداءات الشرطة فى ليلة كهذه ..

عاد (روى) يقود السيارة وقد احمرت أذناه حرجا .. وعن بعد رأى ضوءا عنبرى اللون يدور فوق سيارة إنقاذ واقفة .. فتوجه جوارها .. كان هذا هو برج الكهرباء المعطل وقد جاء بعضهم لفحصه ..

كان هناك رجلان أحدهما هو (إيرل) الذى اتصل به فى داره ، من ثم سألوه وهو ينظر لأعلى :

- مرحبا (إيرل) .. ماذا هناك ؟

التمتعت أسنان (إيرل) فى وجهه الزنجى .. وهتف :

- لقد سرق أحدهم ميلين من سلك التوصيل !

- هل تمزح ؟

دون كلمة أخرى رفع (إيرل) مصباحه وسلط ضوءه على قمة البرج .. إلى حيث كان هناك سلكان نحاسيان سميكان يوصلان إلى البرج التالى .. لكنهما لم يكونا فى مكانهما ..

- إن الخطلم يتعطل .. بل اختفى ! .. لا يوجد شيء من

(م - ١٠) إلى (م - ١٢) !

هتف (روى) فى ذهول :

- على اللعنة لو كنت أفهم .. لربما هو سعر النحاس

المرتفع !؟

- لقد نصحت مرارا بأن يعدوا أسلاك الكهرباء تحت

الأرض ..

- ولكن أين تقف العصافير إذن ؟

- ثم إن (روى) رفع السماعة طالبا (هاريس) ليلبغه

بما حدث .. فدوى صراخه الهستيرى (الذى لم يكن فى

حاجة إلى هاتف فى الواقع) :

- يجب أن تعيد الكهرباء خلال ساعة !

- ساعة ؟ .. مستحيل !

- حين يكون رئيسك سجيناً في مصعد معطل ؛ يصير كل

شء ممكناً !

- إن نداءات الشرطة مستمرة بخصوص أضواء غريبة

في (تولونو) ..

- إن كل أجهزة (الكمبيوتر) تقول إن (تولونو)

مظلمة كعقلك تماماً ..

ركب (روى) سيارته دون كلمة أخرى تاركاً الرجلين

واقفين وقد عجزا عن اتخاذ القرار السليم .. لقد قرر أن

يذهب بنفسه ليرى (تولونو) ..

وابتلع الظلام صوت أضواء سيارته ..

★ ★ ★

منطلقاً بسيارته نحو (تولونو) ، أغلق (روى) جهاز

الهاتف حتى لا يستطيع (هاريس) الحائق أن يجده ..

النجوم تلتصق فوق رأسه في الظلام ، وصوت نداءات

الشرطة تدوى من جهاز المذياع :

- يو - ه .. الضابط (لونجلى) .. حوّل ..

- استمر ..

- بخصوص الأضواء في (١٠ - ٧٥) .. نحن ذاهبون

للتحقق ..

نشر (نيرى) الخارطة فوق عجلة القيادة ، فسمع
صوت فرملة عالية وسيارة تنزّل إلى جواره .. وشخصاً ما
يصرخ منها :

- أنت في عرض الطريق أيها المعتوه !!

بعد دقائق أدرك (روى) أنه ضل الطريق فهو لم يتمتع

يوماً بحاسة الاتجاه .. ها هو ذا في طريق ريفي ما يحيطه

ضباب الربيع المميز لهذه المناطق .. اللعنة !.. تفقد

الخريطة ثانية .. اللعنة !..

وفجأة التمع ضوء سيارة آتية من الخلف .. وازداد

إشراقاً .. ازداد .. ثم توقف عن الحركة ..

مذ (روى) نراعه الأيسر ملوحاً من النافذة كي تمر

هذه السيارة .. لكن شيئاً لم يحدث لعدة دقائق ..

إن النور يكاد يعمي عينيه .. من ثم لوح بيده وقد نفذ

صبره أكثر ..

وهنا .. ارتفعت الأضواء ببطء شديد لأعلى تاركة

الظلام خلفها !

ولم يلحظ (روى) شيئاً من كل هذا لحسن حظه وإلا

لجّن رعباً ..

كل ما وعاه عقله الباطن هو أن الأضواء كفت عن

مضايقته .. وهنا بدأ الصوت يقعقع .. يقعقع باستمرار

كأنها علب من الصفيح تتصادم ..



وبصعوبة ارتداه ليجد - لشدة هلعه - أنه يهتز فوق أنفه كأنما
أصابه مسّ ..

تساعل (روى) فى صمت : هه ؟ ..
وإذا بضوء كشافات سيارته وأضواء لوحة القيادة ..
كلها تذبذب وتتلاشى حتى ساد الظلام الدامس ..
ثم بدأ ضوء ساطع - لا يُوصف - يلتصق من حوله ..
كأنه النهار .. ضوء لا تستطيع النظر إليه فضلاً عن فهم
مصدره ..

وأحس بشيء يحرق جانب وجهه الذى ألصقه بزجاج
النافذة ..

مذ يذا مكفوفة إلى (التابلوه) باحثاً عن منظاره
الأسود .. وبصعوبة ارتداه ليجد - لشدة هلعه - أنه يهتز
فوق أنفه كأنما أصابه مسّ ..

انفتحت علبه ملأى بمشابك الورق المعدنية وطارت
منها المشابك لأعلى كي تثبت نفسها فى سقف السيارة !
المنظار ساخن حقاً .. إنه يحرق أنفه ! .. خلعه وألقاه
على المقعد ، فطار ليلتصق بسقف السيارة الذى تمغنت
تماماً ..

مرّت ثوان رهيبة ..

ثم خمد الضوء ..

سقطت مشابك الورق فوق رأس (روى) ، وكف صوت
القشقة ..

ثم - فجأة - عادت الأضواء وصوت المذياع إلى سيارته ..

صوت المذياع ملئ بالتداخلات والخشخشة كأنما هناك شحنة كهربية استاتيكية تؤثر عليه ..

دوى صوت ضابط الدورية :

- قولى لى .. هل القمر بدر هذه الليلة ؟

صوت امرأة يردّ فى مركز الشرطة :

- لا .. القمر يصير بدرًا يوم ١٣ ..

- إذن أنا وزميلي نرى البدر الآن فوق هضبة

(سجنال) .. الكل يراه ..

- صوت خشخشة - لحظة .. هو ذا يتحرك من الغرب

للشرق !

صوت رجل شرطة آخر :

- هنا الوردية (١٠ - ١١) .. نحن أيضًا نرى القمر

بدرًا لكنه لا يتحرك .. السحب من خلفه هى التى تتحرك

معطية انطباعًا زائفًا ..

- أين درست علم الفلك يا (١٠ - ١١) ؟ .. هل سمعت

فى حياتك عن سحب تتحرك خلف القمر ؟ ..

- ليكن .. موقعى هو طريق (تلمار) السريع شرق

وادي (هاربر) .

هتف (روى) فى زعر :

- يا الله !.. أعرف هذا المكان جيدًا !

وانطلق بسيارته - التى عادت للحياة - نحو المكان ،

شاعرًا أكثر فأكثر بالدغدغة على جانب وجهه ، متذكرًا أى

هلع انتابه منذ لحظات .. لكن الهلع قد ذهب الآن وحلّ

محله نوع من شغف الأطفال ..

كانت سيارات الشرطة - بدورها - تطارد هذا القمر

المزيف ونداءاتها تدوى عبر سماعة المذياع .

- إن سرعة الشيء تقل .. إننى أقترّب منه أكثر .. إنه

يتخذ منحنيات عجيبة بسلاسة غير عادية ..

بسرعة ٩٥ ميلًا فى الساعة يسابق (روى) الزمن بين

منحنيات خطرة قاصدًا وادي (هاربر) ، وها هو ذا الآن فى

طريق ريفى ذى حارتين من ثم خفض السرعة إلى

سبعين ..

وهنا خيل له أنه يرى شيئًا ما فوق الـ

طفل !..

يا للهول !.. ضغط الفرامل بأعنف ما استطاع ، وفى

اللحظة التالية رأى امرأة تنقض على الطفل لتحترضه ثم

تتجمد مكانها إذ رأت أضواء سيارته ، بينما (روى)

بصارع عجلة القيادة ..

وبصعوبة بالغة استطاع أن يمر جوارهما ليصطدم
بسياج على جانب الطريق قبل أن يتوقف ..

كانت عضلات ذراعه ترتجف حين فتح الباب ، وهبط
مترنخاً نحو المرأة التى احتضنت الطفل فى توتر ..
- سيدتى .. ما كان يجب أن تتركى طفلك ..

انفجرت (جيلان جيلر) صارخة :
- إننى أبحث عنه من ساعات .. غادر الدار .. ساعات
وساعات أبحث عنه .

وهنا اقتربت سيارة (بيك أب) يركبها فلاح حوله
أسرته الصغيرة .. كان الفلاح يجرع شيئاً من زجاجة وهو
يطل برأسه من النافذة مغمغماً :

- إنهم يأتون ليلاً .. يأتون ليلاً حتى لا يزعجوا الأهالى ..
وهبت ريح مفاجئة فتطاير شعر (جيلان) فى الهواء ..
ثمة شىء ما يتحرك من بعيد .. شىء ما ..

- ها هم أولاء قد عادوا ..
قالها الفلاح وجرع من زجاجته فى لا مبالاة يحسد عليها ..
صاح (روى) وهو ينظر لأعلى :
- رباه !

كان الشىء الذى دنا منهم بأقصى سرعة هو جسم ضخم
تحف به الأضواء ..

وكان هذا الشىء فوق رؤوسهم الآن .. يتحرك نحو
الغرب محدثاً تفرغ هواء قاتلاً عجزوا معه عن التنفس ..
شعرت (جيلان) بوجهها يحترق .. بينما الشىء
المضى يمر من فوقهم فى بطء شديد .. (روى) يحتضنها
لا شعورياً .. ضوء أحمر صغير غير مفهوم يدور دورة
سريعة ثم يلحق بالجسم الضخم .. ويغيبان فى الأفق ..
الطفل يتواثب فى مرج مهللاً :

- (آيس كريم) !
أما (روى) و (جيلان) فتجمدا لاهثى الأنفاس عاجزين
عن الكلام ..

وفى هذه اللحظة انطلقت كالرصاصة - بسرعة
١٢٠ ميلاً فى الساعة - سيارتا شرطة مطاردتين هذا
الجسم العجيب ..
- إنهم مجانين !

غمغم (روى) بينما سيارة شرطة أخرى تزار مرة بهم ..
- كاد هذا المجنون يصدمنى !
ثم ركب سيارته محاولاً تحريرها من السياج المهشم .. لقد
دار المحرك لحسن الحظ .. ها هو ذا .. لقد انتهى الكابوس ..
ولم يكن يدري أن هذه هى البداية ..

★ ★ ★

٢ - الهاجس ..

ضاغطاً على دواسة البنزين اندفع (روى) بسيارته
عبر الطريق السريع ، مصغياً إلى نداءات رجال الشرطة
عبر جهاز المذياع ..

كان من الواضح أنهم ما زالوا فى إثر الجسم المضىء ..
عداد السرعة يثب إلى ٩٥ ميلاً .. ٩٧ ميلاً ..
٩٩ ميلاً ..

وبدا يتبين الأضواء الخلفية لسيارات الشرطة التى
تطارد الهدف ..

لم تكن المحاولة ذات جدوى لأن الأضواء القامضة بدأت
ترتفع لأعلى .. لتمتدج بالسحب المظلمة .. وتتلاشى
تماماً ..

وأخيراً قرر (روى) أن ينسى الأمر برمته ويعود إلى
(إنديانا) ..

وهنا رأى فى الأفق البعيد شريطاً من الأضواء .. هل
هى آتية من (تولونو) أم من وادى (هاربر) ؟ .. المهم
أن انقطاع التيار قد انتهى ..

★ ★ ★

حين عاد (روى) إلى داره كانت الرابعة بعد منتصف
الليل ..

- (روى) ! .. (روى) !

نادى زوجته وهو ذاهب إلى غرفة النوم ، بينما كل
عضلة فى جسده ترتجف نتيجة لمخزون خفى من
(الأدرينالين) فى دمه ، الغثيان يخنقه من فرط الإثارة
التي عاشها ..

- استيقظى يا حبيبتى !

اتسعت عيناها الزرقاوان هلعاً من وراء خصلات شعرها
الأشقر المبعثرة ..

- ماذا هنالك ؟ .. حريق ؟ .. أطفالى !

- الأطفال بخير .. لن تصدقى يا ملاكى ما رأيت ..
نظرت للساعة المضينة خلفه .. وغمغت وهى تجذب
الملاءة لتغطى رأسها :

- بالفعل لا أصدق .. لا أصدق أن توقظنى فى هذه
الساعة ..

هتف فى انبهار :

- إنهم لا يتركون أصواتاً خلفهم .. لا شيء سوى

الريح .. وفجأة .. ووووش ! .. ثم .. ووووش ! .. ثم

أخيراً ووووش صغير أحمر اللون !

لم تعلق (روى) .. لكنها غمغت من تحت الأغطية :
- شركة الكهرباء تحاول من فترة الاتصال بك دون
جدوى ..

- أعرف .. لقد أغلقت هاتفى ..
- ما كان يجب أن تفعل أيها المعتوه .. اتصل بهم الآن ..
- لا وقت لهذا السخف !.. هلمى غادى الفراش ..
يجب أن ترى هذه المعجزة بعينيك !
قالها وجذبها خارج الفراش ، لم تر أثرا للدعابة فى
كلامه فأثرت السلامة وأصلحت من شأن شعرها متذمرة :
- لكننا لن نترك الأطفال ..

- الأطفال !.. حقاً !.. يا أطفال !.. يا أطفال !
وفى هستيريا شرع يضع الأطفال الناعسين فى ثياب
الخروج ، ثم حمل معه كل كاميرا فى الدار .. وكل منظار
مقرب أو تليسكوب ..

تساءل (براد) الصغير فى تعاسة :
- هل نحن ذاهبون للنزهة ؟

صاح أخوه (توبى) فى فظاظاة وقد تذكر :
- لص !.. أنت سرقت قللى المضىء !

لكن (روى) لم ينتظر لحظة .. بل جر الأسرة كلها إلى
الفناء الخلفى ليركبوا السيارة الواقفة هناك .. فهتفت
الزوجة بعينين مغمضتين :

- (روى) !.. لقد انتصرت لوجهة نظرك وأخرجتنا
جميعاً من الدار .. والآن هلا عدنا إلى الفراش ؟

لم يرد (روى) وساعد الأطفال على الركوب ، فجلست
المرأة جواره ، ونظرت إلى وجهه فى حيرة ثم تساءلت :
- (روى) .. ماذا حدث لوجهك ؟.. إنه نصفه أحمر !

نظر إلى المرأة .. وأطلق سبة .. ثم غمغم :

- لنقل إننى كنت أصطاف فى أثناء نومك !

وهدر محرك السيارة منطلقاً إلى الطريق العام .. إلى
المكان الذى شهد الحفل .. إلى السياج المحطم حيث قابل
الفلاح وأسرته وكاد يصدم ابن (جيلان) ..

إنه ينتظر .. ينتظر ماذا ؟.. ينتظر أن تتكرر هذه
التجربة .. أرجوك تكررى !..

إن الشغف يملؤه ليرى نفس الشيء من جديد .. لكن
الليل يلاعبه لعبة قاسية .. ولم يعد رجال الشرطة ها هنا ..
فتحت الزوجة عينيها من نعاسها العميق .. وتلفتت
حولها .. ثم سألت :

- ماذا تفعل هنا يا (روى) ؟.. ما الذى تنتظره ؟

- ستعرفين ما أعنيه حين تريه ..

وأخذت عيناه تمسحان الظلام وتنتظران للسماء .. فى

توسل ..

- (روى) .. إذن قل لى كيف يبدو ..

بَلَّ بلسانه شفّتيه .. وغمغم :

- مثل .. مثل قمع (الآيس كريم) !

كان هذا فوق قدرتها على الاحتمال .. لذا سألته ببراءة

قائلة :

- أى نوع من (الآيس كريم) ؟

- برتقال .. (آيس كريم) برتقال .. ولكن .. لا .. لم

يكن كذلك .. بل هو مستدير وضخم .. و ...

ثم نظر لها .. وأسقط فى يده حين أدرك أنها تمزح ..

قربت وجهها من أذنه وأشارت إلى النجوم المتفرقة

فى السماء .. وهمست :

- هل تذكر الماضى ؟.. حين كنا نجىء لأمكن كهذه كى

ينظر كل منا للآخر ؟

لكن (روى) كان أبعد ما يكون عن الرومانسية فى هذه

اللحظة ..

لم تتحمل هذه الإهانة .. فانفجرت أخيراً برأيها فيه ..

رأيها فى الرجل الذى يوقظ أسرته - محطماً دورة النوم

عندها - ليأخذ أطفاله إلى مكان كهذا ، زاعماً أنه رأى فيه

(آيس كريم) برتقال لكنه مستدير وضخم ..

- سينام الولدان فى الصف غذا .. وستظل (سيلفيا)

مستيقظة حتى الثالثة صباحاً فى الأيام التالية .. (روى) ..

نحن أسرتك .. لا تعاملنا بهذا الأسلوب .. إنه ليس الأسلوب

الطبيعى ..

- طبيعى ؟

نظر لها (روى) فى حيرة .. لم تكذب تعرف - ولا هو

يعرف - أن علاقته بكل ما هو طبيعى قد دنت من نهايتها ..

★ ★ ★

لا توجد طرق مختصرة للوصول إلى (بناريس) ..

ولا يمكن إرسال طائرة حربية - حتى بمعونة الحكومة

الهندية - إلى هذه المدينة العريقة المقدسة عند الهندوس ،

لأن الهنود لن يقبلوا ذلك .. بالإضافة إلى أن هذا سيضر

بسرية المشروع ..

كان (لوفلين) واثقاً بأن (لاكمب) - لو أعيته

الحيل - سيذهب إلى (بناريس) مرتدياً ثياب (غاندى)

البسيطة حافى القدمين متكئاً على عصا خشبية ، لهذا شعر

بالامتنان للطائرة النفائثة التى نقلتهم من (باريس) إلى

(رانجون) فى نصف يوم ..

ثم إن (هليكوپتر) حملتهم فوق الهضاب إلى

(بناريس) خلال نصف ساعة ، لكن الهبوط كان مشكلة

حقيقية وسط هذه الحشود ..

صاح (لوفلين) فى ذهول :

- انظر إليهم ! .. إنهم ألوف !

صحح له (لاكومب) كلامه :

- بل مئات الألوف !

- مذهل .. !

قال (لاكومب) رافعا صوته فوق صوت المحركات :

- إن (السادو) (*) رجل مقدس عندهم .. لكنه أيضا

رجل عملى، ولقد ظل يصغى أوعاما .. وهو الآن ينتظر

النتائج ..

- كنت أظن أن (الهندوس) لا يبغون سوى السلام

النهائى مع (النيرفانا) ..

هبطت (الهليكوبتر) مبعثرة الرمال هنا وهناك ، ثم

نزل (لاكومب) منها ومعه (لوفلين) وفنيان ..

أشعة الشمس تتحدر أفقيا منذرة أن نيرانها بعد قليل

ستتدارى خلف الهضاب الغربية ..

وبدأ (لاكومب) التحرك ، خلفه الرجال يحملون جهاز

التسجيل وآلة تصوير ١٦ مم وبطارية ، يتقدمون ما بين

صفوف الحجاج .. الحجاج الذين ازدحموا وبعضهم أحضر

معه سلال الطعام ، وبعضهم بدت عليه سمات الجوع

والفقر ..

(*) السادو : رتبة دينية عليا عند (الهندوس) .

عائلات كاملة كانت هناك .. والجميع ينتظر شيئا ما ..

كان (السادو) جالسا فى وضع زهرة (اللوتس) ..

قدماه متقاطعتان تحته وعيناه مغلقتان وكفاه متلاصقان ..

كانه طائر عملاق يتأمل ..

وعندما وصل (لاكومب) ؛ نهض أحد (البراهما) فى

حين دنا (لوفلين) كى يترجم ما يقال .. ولم يحتج

(لوفلين) لكثير ذكاء كى يعرف أن (البراهما) هو

(مدير أعمال) الكاهن ..

لم يبد على (السادو) أى انفعال - ولا حتى طرفة

جفن - تدل على أنه يدرك ما يدور حوله ، من ثم اضطر

(لاكومب) إلى أن يجلس جواره فى وضع مماثل لوضعه

على مسافة معقولة طبعاً ..

وبدأ شريط التسجيل يدور .. وكذا آلة التصوير ..

تساءل (لوفلين) فى سره عما يفعلون فى هذا المكان

العجيب .. ماذا ينتظرون ؟ .. لقد تكلم التقرير عن حادث

لا يُصدق فأين هو ؟ ..

وهنا بدأ (السادو) يتحرك .. ببطء .. ببطء ..

ارتفع جفناه لأعلى .. عيناه السودوان فى محجرين

شديدى البياض تحف بهما أهداب كثيفة سوداء ..

وببطء بدأ يقف على قدميه .. تاركا الباقيين جاثين على

ركبهم ..

فرد ذراعيه على امتدادهما كطائر عملاق يوشك على
الرحيل إلى السموات ، فى حين توارى قرص الشمس خلف
ظهره ..

رفع ذراعيه فوق رأسه هنيهة ثم عاد يهوى بهما إلى
جانبيه كأنه مايسترو يقود أوركسترا كونية ..

نغمة خفيفة تتعالى من ألوف الحناجر ..
باستمرار وثبات بدأت النغمة تحفر طريقها إلى مخ
(لوفلين) ..

ثم إن (السادو) حرك ذراعيه طالبًا نغمة أخرى من
الجموع ..
نغمة أكثر ارتفاعًا ..

الحجاج يرددون النغمتين على التوالي .. ثم لحظة
صمت ..

بعدها جاءت النغمة الثالثة .. فالرابعة .. فالخامسة ..
الأرض تهتز بالنغمات الخمس مرارًا ..
النغمات التى قالت التقارير إنها أتت من النجوم منذ
أربع ليال .. ومن حينها ظل (الهندوس) يرددونها مئات
المرات ..

حتى الهواء نفسه يهتز بالنغمات الخمس ..
إنه الظلام ...

النجوم تلتصق فوق الرؤوس ..

رفع (لوفلين) رأسه ليرمق النجم الموجود عند طرف
(وعاء الدب الأكبر) .. خيل له أنه يتلألأ مع النغمات ..
كأنما ليرسل رسالة بشفرة (مورس) ..

ثم .. إذا بالنجم ينفجر ..
ضوء قرمزي يلتصق .. ثم يصير برتقاليًا .. فأصفر ..
فأخضر باهتًا ..

وإذا بالنغمات الخمس تدوى عبر الأجواء ..

تعزفها آلة موسيقية لم يصنعها بشر ..

ساد الصمت بين الحجاج ..

وهتف الرجل الذى يحمل الكاميرا :

- يا للنعمة !!

وهنا انتهت الأغنية ..

نظر (السادو) إلى (لاکومب) .. وهمس بالإنجليزية :

- السماء .. السماء تغنى لنا !

تعانق الرجلان والدموع تتثال على خديهما .. وهمس

(لاکومب) بلكنته الفرنسية :

- إنها تغنى لنا جميعًا أيها الصديق !

★ ★ ★

يحاول (نيرى) أن يركّز بعض تفكيره على عملية حلاقة ذقنه ..

كان واقفاً أمام مرآة الحمام يفرغ علبه صابون الحلاقة على كفه ، ثم يرفع هذا الكف صوب خده .. حين ... حين لغت نظره شيء ما ...

رفع كفه - وجبل صغير من الرغوة فوقه - إلى مستوى بصره ، ثم بدأ يحاول (عادة تشكيل الصابون فى صورة ما ..

إن هذه الصورة تتجاوز وعيه .. لكنها تذكره بجنون بشيء ما .. شيء يفوق قدرات العقل البشرى ..

كلنا نجتاز هذه المواقف .. مكان تحسب أنك رأيته من قبل .. وجه يبدو مألوفاً .. لكنك واثق بأن هذا لم يحدث قط .. يسمى علماء النفس هذه الظاهرة باسم (ديجافو) (*) .. بالتأكيد إن ما يشعر به الآن هو نوع من هذه الضلالات ..

وهنا دخلت (رونى) الحمام فالتفت لها ليرىها ما فى يده :

(*) (ديجافو - Déjà-Vu) لفظة فرنسية معناها : شهود من قبل ، وتوجد ظاهرة أخرى هى (جامى فو - Jamais-Vu) بمعنى : لم يشاهد قط ، حين تقابل صديقاً حميماً أو أخاك ولثوان تشعر كأنه غريب عنك وأنت لم تره من قبل .

- (رونى) .. بم يذكرك هذا ؟

لم تردّ على سؤاله .. وببرود قالت :

- الليلة سيكون هناك حفل .. ولا أريد منك أن تحكى قصة (الآيس كريم) للناس حتى تعرف حقيقة ما تتحدث عنه ..

- كل ما هنالك أننى أريد أن أعرف ما يحدث فى هذا العالم ..

قالت (رونى) كأنها تقرر حقيقة نهائية :

- إنه مجرد (شيء من تلك الأشياء) .. والآن لنغلق هذا الباب للأبد .

وهنا دقّ جرس الهاتف ، فرفعت (روى) كف (روى) المغطى بالصابون ، وضغطتها على وجهه مداعية .. تلوث وجهه بالصابون فبدأ كلعبة من التى توضع فى باتيو الحمام ..

ثم إنها هرعت لتردّ على الهاتف ..

بعد دقائق عادت له مرتجفة والدموع فى عينيها ..

- (روى) .. كان هذا هو المشرف (جريمسبى) من شركة الكهرباء ..

- عليه اللعنة ..

- لقد طردوك يا (روى) !



لم يرّد (روى) بل ظل يرمق المرأة فى بلاهة :
لم يكن ينظر إلى وجهه ولا وجهها - حيث تبكى على كفه ..

وارتمت بدموعها فى أحضانها .. الخدان متلاصقان ..
كريم الحلاقة والدموع .. وتهاافت :
- ماذا ستفعل ؟.. لقد طردوك .. لم يحاولوا حتى الكلام
معك !

لم يرّد (روى) بل ظل يرمق المرأة فى بلاهة :
لم يكن ينظر إلى وجهه ولا وجهها - حيث تبكى على
كفه - بل إلى صورة غرفة النوم خلف كتفها .. غرفة
النوم حيث تكدست الوسائد فوق الفراش فى إهمال فبدت
كجبل صغير كالذى كان يصنعه بكريم الحلاقة منذ دقائق ..
غمغم لنفسه :
- كلا .. ليس هذا هو الشكل المطلوب ..

★ ★ ★

حينما تصير عاطلاً ؛ يكون عندك وقت كاف لعمل كل
ما يروق لك ..
كان (روى) يذهب إلى (هناك) كل ليلة ، وكان
الجميع قد صاروا أصدقاء قدامى ..
منهم الفلاح الذى كان مع أسرته فى تلك الأمسية ،
وامرأة عجوز أحضرت كرسيًا هزازًا وجلست تحيك
بالإبرة ، وامرأة معها ألبوم صور يحوى صورًا لهذه

الأشياء التى اتفق الجميع على تسميتها بـ (أشياء الليل) ..
حتى صوت طائرة نفاثة تحلق فى الشمال كان كفيلاً بجعلهم
يتوترون :

ركع (روى) جوار عجوز فى الثمانين من عمرها ..
وتساءل :

.. هل يأتون هذه الليلة ؟

ترقرقت عينها بالدمع .. وهمست :

.. أتمنى ذلك .. ألا تتمنى أنت ؟

.. بلى ..

قالها بصدق .. قالها بحرارة .. وتركها ليتفقد رفاق
التجربة الآخرين .

لقد بدأ هذا الحشد يجتمع هنا كل ليلة بعد ما ظهرت
(أشياء الظلام) ، واعتاد (روى نيرى) أن يلحق بهم ..
وفى الظلام ميز تلك المرأة وطفلها اللذين كاد يدهمهما فى
تلك الليلة بسيارته ..

رفع ذراعه محيياً فجاءته مع الطفل :

.. أتذكرنا ؟

.. وكيف أنسى ؟

.. (جيلان جيلر) .. وهذا هو طفلى (بارى) ..

ثم أشارت إلى لوحة الشمس على خده .. فهمس
(روى) :

.. أتعشم أن أحرق الخد الآخر هذه الليلة !..

.. أنا أيضاً أصبت بحرق ..

قالتها وفتحت البلوزة كاشفة عن عنقها حيث كان
الحرق .

.. احمر وجه (روى) حياء فقالت :

.. معذرة .. إن رؤيتنا (للأشياء) معاً قد جعلتني أشعر

أنك أذى ..

وهنا استرعى (بارى) الصغير انتباههما .. كان جالساً
على الأرض يصنع من الطين جبلاً صغيرة .. وأدرك
(روى) - فى هلع - أن الطفل يحاول تشكيل نفس المنظر
الذى يورقه هو ..

سألت (جيلان) فى شرود :

.. هل فهمت زوجتك كلامك حين وصفت لها ما رأيناه ؟

قال بشيء من السخرية المريرة :

.. طبعاً .. فهمتني .. تماماً !..

.. لقد اتصلت بأبى أخبرها فقالت إن هذه هلوسة ناجمة
عن حياتي وحيدة ..

.. وأين والد (بارى) ؟

.. متوفى ..

كانت طائرتا (هليكوبتر) خاصتان بالقوات المسلحة
تحلقان فوق الحشد ، وصوت المحركات يصم الآذان ..
والمراوح الرأسية تطير المقاعد والحقائب والبطاطين ..
وتععى العيون بالضوء والغبار ..
ثم تبتعدان بعد ما أشبع الطياران فضولهما ..
كان الهواء نفسه يهتز كما حدث فى تلك الليلة ..
وللمرة الأولى بدأ الشك يساور (روى) حول حقيقة
ما رآه فى تلك الأمسية ..
فكل ما رآه قد تكرر .. لكن السبب معروف فى هذه
المرة ..

★ ★ ★

منتصف الليل فى (بارستو) بولاية (كاليفورنيا) ..
النجوم تلتصع كعاسات معلقة فى عباءة الليل .. على
حين تصغى أذن التلسكوب (جولدستون) العملاقة إلى
السماء .. وهو نفس التلسكوب الذى يقفو آثار الأقمار
الصناعية وسفن الفضاء .. (فايكنج) .. (ساتيرن) ..
(فويجر) .. (مارينر) ..
وكان المكان يعجّ بالأجهزة وشاشات (الكمبيوتر) ..
لكن أغرب الأشياء على الإطلاق كان هو مشهد
(لاكمب) جالسا أمام جهاز (سينثسايزر) يعزف على

ونظرت إلى بعيد .. ثم ساد الصمت بعض الوقت ..
تأمل (روى) الجبل الصغير الذى كان الطفل يصنعه ثم
أضاف بعض قطع الحصى حوله ، وسأل المرأة وهو
لا يرفع عينيه عن الجبل الوليد :
- بم يذكرك هذا ؟
انحنى على الأرض لتضيف بأظفارها بعض الخشونة
إلى جانب الجبل الناعم .. وقالت :
- أفضله هكذا ..
- وكذلك أنا .. ولا أدرى السبب ..
وفجأة صرخ أحدهم :
- انظروا نحو الشمال الغربى !
نظرت (جيلان) و (روى) إلى حيث أشار .. وساد
الصمت ..
رأى الحشد ضوئين ساطعين يتحركان أماما وخلفا ..
يرتفعان .. ويهبطان .. ويقتربان ..
رفع (روى) الكاميرا .. وغمغم من بين أسنانه :
- هذه المرة أنا مستعد ..
الضوءان يقتربان .. يعيمان الأبصار بلا رحمة ..
وكانت ذراع (روى) ترتجف انفعالا ..
الضجة تتعالى .. تتعالى ، الهواء يتحرك .. تزداد
سخونته ثم ...

مفاتيحه خمس نغمات متوالية .. إننا نذكر هذه النغمات ..
سمعتها في (الهند) .. في (بناريس) .. حين عزفتها
النجوم ..

ثم جاءت الإجابة ..

فجأة انفجر شلال من الورق خارجاً من أجهزة
الطباعة .. ورق ملئ بالأرقام ..

لقد تم الاتصال .. (لاكمب) واثق من هذا ..
التف الرجال حول الأرقام يطالعونها .. لكنهم لم يفهموا
شيئاً ..

قال أحدهم :

- يبدو لي هذا كرقم بطاقتي الانتمائية !

- أو هذا الرقم (٤٠ - ٣٦ - ١٠) هو مقابيس رجل
نحيل جداً ..!

تعالت الضحكات .. لكن (لاكمب) لم يفهم الدعابة ..
نظر نحو المترجم طالباً شرحه ، لكن (لوفلين) كان شاردًا
يتأمل الأرقام وقد بدا عليه الاهتمام ..

ثمة فكرة تلتهم في ذهنه .. فكرة مجنونة ..

ثم إن (لوفلين) صاح في الحشد الصاخب :

- من فضلكم !!

فساد الصمت ..

قال وهو يتأمل الأرقام التي أمامه :

- قبل أن تتحول مهنتي إلى مترجم كنت أقرأ الخرائط ..

وهذه الأرقام تبدو لي كخطوط طول وعرض ..

ساد الصمت برهة ثم تواتب الجميع حول (لوفلين)

يطلبون تفسيراً ..

قال أحدهم :

- لربما هم يعطوننا إحداثيات مجرة .. زاوية سمت أو

شينا من هذا القبيل ..

- لا أعتقد ذلك يا رجل .. أعتقد أن هذه إحداثيات موقع

أرضي ..!

كان هذا أقصى ما يحتمله الجالسون ، وبدأ للحظة أن

كل إنسان يفتش عن خارطة ، ثم تذكروا أن هناك نموذجاً

للكرة الأرضية في غرفة المدير ..

اقتحموا الغرفة وانتزعوا الكرة من مكانها ،

ودحرجوها - كلاعبى كرة السلة - إلى الردهة ، ثم رجع

(لوفلين) على ركبتيه يتفحصها .. ويتتبع خطوط الطول :

- إننا نصعد أعلى عبر (أنتاركيتكا) .. المحيط ..

المحيط .. جزيرة عيد الفصح .. (المكسيك) .. كهوف

(كارلسباد) .. ثم

فى نفس اللحظة مَذ أحدهم إصبه يتتبع خطوط العرض :

- (مين) .. (نيوها مبشير) .. (منيسوتا) ..
(ساوث داكوتا) .. ثم ...

وتقاطع الإصبعان - الطولى والعرضى - عند بقعة
شمالى غرب ولاية

- (وايومنج) !..

صاح المدير فى جنون :

- لا تقفوا هكذا كطيور البطريق !..!.. أحضروا لى

خريطة مقطعية لولاية (وايومنج) بكل معالمها !..

عاد (لاكمب) إلى جهاز (السنسايزر) يواصل

ضرب النغمات الخمس .. فى حين كان الحشد حوله يحتفل

بأول اتصال حقيقى يتم مع الفضاء ..

★ ★ ★

كان (الاكسليفون) الصغير فى حال سيئة ..

لهذا بدت النغمات الخمس غريبة حين عزفها (بارى)

الصغير عليه .

ولم يعزفها بسرعة لكنه ظل يحاول مراراً حتى وصل

إلى النغمة المطلوبة .

أما الأم (جيلان) فأمضت اليوم ترسم أشكالاً لا نهاية لها

بالفحم والباستيل .. فقد بدأت حياتها تدرس الرسم ، ولم

تتخلص قط من هذه العادة ..

اليوم وجدت نفسها ترسم جيلاً بعينه مراراً

لا حصر لها .. جيلاً طويلاً مديباً كأصبع أرضى يققاً عين

الشمس .. ، وكانت أخايد خشنة تحيط به على عدة

مستويات .. لا تدرى لماذا أحببت رسم هذا الجبل ..

وهنا دوى الرعد ..

خرجت (جيلان) إلى الخارج لترى ، فوجدت السحب

تحتشد فى الغرب حاجبة الشمس الغاربة .. الهواء يزداد

سمكاً معطياً صوت وإحساس سرب من النحل ..

ثم بدأت السحابة تتحرك لأسفل !..

نعم .. لأسفل .. نحوها !.. بينما داخلها تتواثب لمحات

من الضوء الملون ..

همست فى جزع :

- يا إلهى !

وتراجعت للوراء ببطء .. ببطء .. لم ترد أن تجرى

حتى لا ينتابها الهلع .. إن هذه السحابة قادمة إليها ..

وهى حقيقة لا وهم ..

دخلت المنزل .. أوصدت الأبواب .. أغلقت النوافذ ..

ازدادت سرعة حركاتها .. وبدأ الذعر يتملكها ..

كان (بارى) سعيدًا .. يقهقه فرحًا مما هدأ من روعها
نوعًا ..

ثم - فجأة - ازداد ذعرها .. إن هذا غير طبيعي ..
لا يوجد طفل يضحك بكل هذه السعادة بينما الرعد يزر ..
وفجأة وثب الطفل من مكانه جاريًا نحو النوافذ
ليفتحها .. والستائر ليزيحها ..
- (بارى) ! لا !

أمسكت به في غرفة المعيشة ، حين التمتع البرق خلف
ستارة النافذة ودوى هزيم الرعد ..
ثم انطفأ النور ..

وإذا بجهاز التلفاز والستريو والمكنسة الكهربائية كلها
تدور تلقائيًا ..

ثم سمعت (جيلان) الصوت .. وبدا لها .. كالمخالب
التي تخدش ما فوق رأسها ..
حدقت في السقف بعينين متسعيتين ..

صوت المخالب يهبط عبر المدفئة .. قائمة نحوها ..
وهنا دوى صوت عال .. وغرقت الغرفة في ضوء
برتقالي .. وانفتحت كل النوافذ .. فخرت (جيلان) على
ركبتها مغطية أذنيها ..



وتراجعت للوراء ببطء .. ببطء .. لم ترد أن تجري حتى لا يتناهبها

الهلج .. إن هذه السحابة قادمة إليها ..

اندفعت (جيلان) تفتح باب المطبخ وهرعت إلى الفناء
الخلفى ..

لكن (بارى) لم يكن هناك ..
رأت شيئاً يشبه الإعصار يدور حول المنزل مرتفعاً نحو
السحابة .. التي ارتفعت بدورها إلى عنان السماء ..
لم تدر (جيلان) ما تفعله .. فقط شرعت تركض خلف
السحابة .. تركض إلى أن تعثرت .. وفقدت وعيها ..
كان آخر ما رآته هو نجم متفرد فوق رأسها يستحيل من
اللون الأبيض إلى الأزرق فالأحمر ..
ثم غاب عن عينيها ..
وغابت هي عن الوجود ..

★ ★ ★ www.liilas.com/vb3

نور الحجرة يفعل أشياء شاذة .. فمرة يغدو خُمرة باهتة
ثم يتألق إلى بياض مزرقي يصيبها بالعمى .. وكان (بارى)
فى الـ

صوت الستريو يتعالى .. والمكنسة الكهربائية تعوى
ألفاً .. ثم تنطلق مطاردة (جيلان) عبر الغرفة .. بينما
(بارى) فى الـ

هى تسمع ضحكته المنتشية فى الظلام ..
فى المطبخ انفتح باب الثلاجة وأخذت أضواؤها تتلألأ
باستمرار .. بينما (بارى) فى الـ

ها هو ذا !! يزحف على ركبتيه محاولاً الخروج من
الفتحة الصغيرة المخصصة لدخول وخروج الكلب ،
أمسكت بكاحله وبدأت تجذبه للخلف نحوها ..

رائحة الكهرباء فى الجو ..
لكن قوة ما تجذبه إلى خارج البيت ..
توسلت (جيلان) فى هستيريا :

- أرجوك .. أطلقى سراحه !

جذبتة بقوة أكثر .. ثم أدركت - دامعة - أنها إن لم
تطلق سراحه فلسوف يتمزق جسده الصغير .. لهذا تركته
ينزلق للخارج .. وفى الثانية التالية كان قد اختفى ..

٣ - هل جنّ زوجي؟! ..!

- ما الذى تفعله فى الجراج ؟
 - مجرد نجارة ..
 قالها (روى) رافعا صوته ليتغلب على ضوضاء مياه
 الصنبور إذ يغسل يديه ..
 ثم خرج من الحمام يجفف وجهه فى منشفة .. ووقف
 جوار (روى) ..
 - جاءتك مكالمة ..
 نظر نحوها منتظرا بقية الخبر .. فرأى الابتسامة
 الخبيثة على شفتيها :
 - لم تقل اسمها ..
 - هي !!
 - بدا لى أنها صدمت حين عرفت أننى زوجتك ..
 - من هي ؟
 - وضعت السماعة قبل أن تقول ..
 نظر (روى) إلى ساعة الحائط .. وغغم :
 - إن الوقت قد حان للذهاب إلى الاجتماع الذى نظمته
 القوات الجوية ..
 وكانت (روى) ستصاحبه ..

خمسون ميلا .. يجب أن تقطعها السيارة إلى القاعة
 الجوية ، وقد وصلا قبل أن يبدأ الاجتماع بخمس دقائق ،
 الاجتماع الذى أعلن عنه التلفاز منذ أيام ..
 سأل (روى) عن مكان استعلامات المدنيين فأخبروه به ..
 دلغا إلى قاعة الاستقبال وجلسا على بعض المقاعد
 ينظران مع مجموعة أخرى من الناس .. وهنا دخلت
 (جيلان جيلر) من الباب فنهض المحررون الصحفيون
 يصبون فوقها جحيما من أضواء الفلاش ..
 - مسز (جيلر) .. هلا أعطينا حديثا ؟
 بدت (جيلان) منهكة مهذمة ، ولم تنبس ببنت شفة ..
 - مسز (جيلر) .. قلت إن طفلك اختفى .. ولم يترك
 أحدهم طلب فدية .. فهلا كررت قصتك أمام عدسات
 التلفاز ؟
 - ماذا حدث وقتها بالضبط ؟
 بدأت (جيلان) تفقد أعصابها ، وسط زحام الأسئلة
 الجشعة القاسية فتراجعت نحو المصعد حين أمحت
 (نيرى) واقفا عبر الغرفة .. فهتفت فى هلع :
 - لقد نالوا منه !
 ودخلت المصعد على حين حرقت (روى) زوجها
 بنظرة مقبئة .. لقد فهمت أن هناك شيئا ما بين الاثنين ..

ودخل (سيرجنت) يرتدى ثياباً مدنية إلى الحجرة وقال للجمع ..

- هلموا يا شباب إلى الداخل ..

كان عددهم ثلاثين أو نحو ذلك من المدنيين الذين شهدوا الحدث .. وكان هناك بالداخل حشد من القوات الجوية والصحفيين .. فأدرك (نيري) أن العلانية ستكون هي شعار الجلسة ..

كان رجال القوات الجوية يحاولون إقناع الموجودين - سدى - بأن ما رأوه هو ظاهرة جوية كهربية تحدث مراراً .. لكنهم اعترفوا بأنهم لم يجروا أية تجارب في المنطقة ، وبالتالي لا يملكون تفسيراً محترماً لما حدث .. وكانت النتيجة هي مشادة بين (روى) ومدير الجلسة .. مشادة لا يعرف لها سبباً ، فلم يكن قط بهذه العصبية والتوتر ..

ثم إنه انصرف محنقاً ..

أما (جيلان) فقد سئمت التحقيقات المتكررة حول اختفاء طفلها ، من ثم أغلقت دارها عليها واعتزلت الجيران ، ومضت ترسم تكراراً ذلك الجبل .. ذات الجبل الذى ترسمه كلما خلت لنفسها ..

★ ★ ★

قرب (هانتسفيل) بولاية (تكساس) .. فى مصنع حديد مهجور ..

رتل من شاحنات النقل العملاقة يقوم حشد من الرجال بتحميلها بسرعة وكفاءة ، والحمولة هي عدد من الصناديق والحقائب البلاستيكية المغلفة بإحكام يقوم بتعبئتها رجال يرتدون المعاطف .. على حين تقف مجموعة من سيارات (الجيب) تنتظر شيئاً ما ..

توقفت سيارة (فولكس فاجن) قرب الزحام ، ومنها نزل (لاكمب) معه (لوفلين) و (روبرت) .. سأل أحد المساعدين (لاكمب) :

- هل ثمة شيء فى حقائبك تحتاج إليه ؟ يجب أن نضعها على متن الطائرة حالاً ..

فهم (لاكمب) - الذى لم ينم منذ ثلاثين ساعة - السؤال دون ترجمة ، فهز رأسه أن لا .. شكراً .. ولم يتمالك (لوفلين) نفسه من الذعر حين أدرك أن (لاكمب) سيظل ساهراً لمدة ست وتسعين ساعة أخرى ..! فالفرنسى كان - ببساطة - عاجزاً عن النوم من فرط الاستثارة ..

فى ذلك الوقت كان الميجور (والشى) واقفاً مع آخرين يدخلون السجائر ويجرعون القهوة .. لقد عاد الميجور

لتوه من بعض العمليات الخاصة فى (تنزانيا) و (زائير)
ليجد مسئولية مفزعة على عاتقه ..
- إنذار بالزلازل؟! .. لن يصدق أحد حرفاً .. إن هناك
فلاحين وهنوداً وحيوانات .. وكلهم يعرفون أن الزلازل
غير واردة ..

قال رجل منهك تحيل القامة :
- ما زلت أحبذ الفيضانات !
- ومن أين تأتى بالماء ؟

قاطعهم أحدهم وهو يعايش سلسلة مفاتيحه :
- وماذا عن احتمالات الوباء ؟ .. هناك أبقار كثيرة فى
(وايومنج) وسيكون مرض الحمرة معقولاً ..
أشعل الميجور (والشى) سيجاراً .. وغمغم :
- لا بأس .. لكنها لن تكفى لإخلاء الجميع .. لابد من
مهرج هنا أو هناك يزعم أنه مُحصّن .. أريد حجة قوية
تسمح بإخلاء ثلاثمائة ميل مربع من كل كائن حى ..

وكانت الشاحنات كلها تستعد للرحيل أمام عيني
(لاكمب) الذى أخذ يمزغ قطعة من اللبان الأمريكى
متعجباً من أسلوب الأمريكان فى الحياة ، وإذا بسائق
الشاحنة الأولى يخرج رأسه صالِحاً :

- إلى الغرب ! .. هو هو ! (*)
وتحرك الركب ..

★ ★ ★

قالت (روى) لأمها فى الهاتف :
- لا يا أمى .. أستطيع تولى الأمر بنفسى .. شكراً على
كل حال ..

وقلبت المزيد من الصلصة فى الوعاء .. ثم غطت
السماعة بيدها ، وقالت - (توبى) :
- اذهب وأخبر أباك أن العشاء معد ..

تردد (توبى) للحظة .. ثم وقف جوار أمه حيث وقفت
فى المطبخ يسترق السمع :
- انت لا تعاونينى يا أماه ..
- واصلت (روى) الشكوى - إنه لم يطلب رأى
الأطباء .. لم يسأل أحداً ..

واختلست نظرة من نافذة المطبخ إلى (روى) حيث
جلس على سقف الجراج على مقعد متحرك ، وعلى عينيهِ
وضع منظاره المقرب يمسح به الأفق جينة وذهاباً ..

(★) النداء الذى كان المهاجرون الأوائل إلى الغرب يرددونه قبل رحيل
القافلة .



وهنا لاحظ غودج القطار الذى صممه على مائدة غرفة المعيشة ..
كان ثمة جبل صغير بنى اللون يقف فى شموخ جوار القضبان ..

- هو يقضى الوقت باحثاً .. نعم .. ليس عن عمل بل
عن شيء آخر ..
ثم نظرت نظرة قاسية لـ (توبى) كى تجعله ينصرف ..
وأردفت :

- أماه .. يجب أن أنهى المكالمة الآن ..
ثم وضعت السماعة فى شيء من الحدة ..
خرج (توبى) إلى الخارج ونادى أباه حيث جلس فوق
سقف الجراج .. ناداه فى شيء من الخجل (كأنما يخشى
أن يسمعه الجيران) :

- بابا .. العشاء معد ..
لم يبد على (روى) أنه لاحظ شيئاً أو سمع شيئاً .. فى
الواقع لم يكن يسمع أحداً فى هذه الأيام ..
- بابا .. أرجوك !

عندئذ تنبه (روى) وبدأ يهبط فى درجات السلم إلى
الأرض .. ، ومن موقعها استطاعت (روى) أن ترى أن
وجهه مبلى .. لقد كان يبكى ! .. يبكى خلف منظاره
المقرب .. رأت كذلك لحيته التى لم يحلقها منذ زمن ..
فكرت للحظة أن تلحق به .. ثم عدلت عن ذلك ..
أما هو فدلف قاصداً المطبخ .. وهنا لاحظ نموذج
القطار الذى صممه على مائدة غرفة المعيشة .. كان ثمة
جبل صغير بنى اللون يقف فى شموخ جوار القضبان ..

حاول بأنامله تغيير شكل الجبل راسماً أخاديد على
جانبه ..

أحشاؤه تتقلص وعقله يوشك على الانفجار ..

- كلا .. ليس هذا هو الشكل المطلوب !

وجلس إلى مائدة العشاء دون أن يغسل وجهه أو يستبدل
ثيابه ..

ولاحظ - في مرارة - أن الأطفال قد نأوا عن موضعه

على المائدة .. كأنهم احتشدوا حول أهم خافين !..

قدمت له طبقه الملىء بالبطاطس الممهوكة

والسلامون ، ولشدة عجبها وجدت أنه لم يلتهم لقمة

واحدة .. بل حذق في الطبق ببلاهة .. ثم إنه شرع يقلب

البطاطس بشوكته أمام عيون الأطفال المهتمة .. كؤمها

على شكل جبل كبير .. ثم غمغم :

- ليس كبيراً بما يكفى !

ثم نهض ليتناول السلطانية الأساسية التى تحوى

البطاطس ، وتناول منها ملعقتين كبيرتين أضافهما لنموذج

الجبل .. وتأمل المشهد منتقداً .. ليس بعد .. تناول

ملعقتين أخريين .. ثم - دون إنذار آخر - شرع يشكل

الجبل بيديه العاريتين محاولاً إعطائه شكلاً ما !

ثم رفع عينيه ..

فوجد الأسرة كلها ترمقه فى صمت ..

ابتسم فى افتعال .. وتمتم محاولاً أن يكون ظريفاً :
- لقد لاحظتم يا أطفال أن بابا يفعل أشياء غريبة .. لكن

لا تقلقوا ..

مازال بابا هو بابا !..

ثم ابتلع ريقه .. وأردف :

- إنه شبيه بذلك الشعور المزعج .. حين تحاول تذكر

لحن أغنية تعرفها جيداً لكن اللحن غائب عنك .. لا أدرى

كيف أعبر ..

ثم تحشرج صوته :

- أنا بخير .. صدقونى ..

ثم ترك المائدة ..

كاد الأطفال يلحقون به لكن صوت أهم الأمر انتهرهم :

- اجلسوا وكلوا ..

وبقلب كليم رفعت الشوكة إلى فمها على صوت بعيد

للمياه المتدفقة من الحمام ..

سمعوها .. وسمعوا كذلك صوتاً مختفياً لرجل يبكى ..

نهضت (روى) إلى باب الحمام .. وأصغت لثوان ..

ثم نادى رجلها بنعومة وهى تقرع الباب :

- حبيبى (روى) .. هلا فتحت لى ؟

لم يرد ..

حاولت فتح المقبض لكنه كان مغلقاً .. صوت النحيب
مستمر من الداخل .. نادته بصوت أعلى لكنه لم يجب ..
هرعت إلى المطبخ وأحضرت سكين الزيد أمام عيون
الأطفال المذعورة .. كانت تعرف ما ينبغي عمله ،
فالأطفال كثيراً ما يحبسون أنفسهم فى الحمام ، مذت
السكين ما بين القفل وإطار الباب .. وضغطت على الزلاجة
فانفتح الباب ..

كان الحمام مظلماً .. والماء ينهمر فى البانيو نصف
الملىء ..

بينما (روى نيرى) قابعا فى الركن القصى ينن ويدارى
فمه بيده ، محاولاً كتم صوت بكائه .. فما إن رآها حتى
حاول أن يبتسم :

- إنه شئء كالفواق .. لم أستطع التوقف قط .. ماذا
يجرى لى ..

قالت محاولة أن تتماسك :

- لا عليك يا (روى) .. لقد أعطتلى أمى اسم ذلك
الرجل .. إنه طبيب ..

عاد ينن من جديد ، فجففت جسده .. وساعدته على
ارتداء ثيابه .. وهى تستطرد :

- هذا الطبيب يمارس (علاج الأسرة) .. سنذهب إليه
جميعاً وسيسمع لنا جميعاً ..

فربما ليس الخطأ خطأك .. من يدري ؟
وابتلعت ريقها شاعرة أنها تنصح طفلاً من أطفالها ..
- عدنى يا (روى) أن تذهب .. أرجوك عدنى ..
- أنا لا أحتاج إلى طبيب .. أنا أحتاج إليك أنت ..
كادت تجن .. ضربت الأرض بقبضتها الدقيقة
وصرخت :

- أنا لا أملك لك عوناً ! ..

واحتشدت الدموع فى عينيها :

- كل هذا الهراء قد أحال منزلنا جحيماً .. إننى أكرهك

فى هذه الحال !

أمسك بيدها برفق .. فتملصت منه .. وواصلت

الصراخ :

- لم يعد أحد يزورنا .. تركت عملك .. نحن فى أسوأ
حال مادياً .. إنك تدمر هذه الأسرة يا (روى) .. تدمرها ..

إنها لم تعد تتحمل كل هذا .. لم تعد تتحمله ..

★ ★ ★

حين انتظمت أنفاس (روى) غادر (روى) الفراش ..
كانت الخامسة بعد منتصف الليل حين نهض قاصداً
غرفة المعيشة ، لقد صار منظر الغرفة مغزاعاً من الفوضى
وقصاصات الجرائد الملتصقة هنا وهناك تتحدث عن
(الأجسام الطائرة غير المعروفة) ..

جلس يتأمل الجبل الذى بدأ تشكيله أمس قبل العشاء
جوار نموذج القطار ، ولقد وجده سخيًا .. فهمس :
- كلا .. ليس هذا هو الشكل المطلوب !!
- بابا ..

صوت ابنته (سلفيا) .. صحت من نومها - حامله
دميتها المفضلة - وجاءت غائمة العينين بفعل النعاس
لترى ما هنالك ..

- ملاكى .. يجب أن تكونى فى فراشك الآن ..
- بابا .. هل ستصرخ فينا ثانية اليوم !؟

هذا هو ما صرته يا (روى) فى عين أطفالك .. (آله
صراخ) .. لكنها تتحمل كل هذا لأنها - ببساطة -
تحبك !.. يالك من وغد يا (روى) ..
احتضنها فى حنان ولثم خدها .. وأقسم أن ينتهى كل
هذا السخف الآن ..

فى عصبية بدأ يمزق كل قصاصات الورق التى تتحدث
عن الأطباق الطائرة مرددًا :

- انظرى يا (سلفيا) !.. لقد شفيت !

كانت الطفلة ترمقه غير فاهمة لما يحدث لكنها - بحكم
سنها - سعيدة بكل هذه الفوضى .. ها هو ذا ينتزع الجبل
الصغير من موضعه جوار قضيب القطار .. إنه متماسك ..

هوب !.. انتزع الجبل لكن قاعدته ظلت متشبثة بالمائدة
متصلة بجزء مهشم من النموذج ..
توقف لحظة .. واتسعت عيناه ذهولًا ثم هتف :
- (سيلفيا) .. هذا هو الشكل المطلوب !!

★ ★ ★

وحين استيقظت (روى) فى العاشرة صباحًا ؛ كان
ذلك على صوت ضوضاء غير عادية قادمة من الحديقة ..
صوت ضحكات .. وصوت أشياء تتهشم ..
خرجت من تحت الأغطية وارتدت (رويًا) وهرعت
لترى ..

يا للهول !.. لقد انتزع السلك الواقى من الحشرات
المثبت على نافذة غرفة المعيشة .. وكوم عشرات
الشجيرات المنتزعة من الحديقة .. و ...
- (روى) !

هرعت للحديقة لتجد الأطفال يحملون شجرة (أزاليا)
نحو أبيهم .. كان الأب واقفًا على سلم خشبى يصيح فى
أطفاله :

- هلموا يا رجال ..

وإذا به يلقي بالشجيرة داخل حجرة المعيشة .. بينما
(سيلفيا) تفرغ التراب من النافذة إلى الداخل !..
سأل (توبى) فى مرح :

صرخت من وراء الزجاج (بدال (روى) وكأنها تخبو
بعيذا عنه) :

- أبقي ؟ .. حتى أراهم يأخذونك فى قميص الأكمام ؟
وأدارت المحرك وتراجعت بالسيارة للخلف .. عندئذ
رمى (روى) بجسده على مؤخرة السيارة متشبهاً
بالإيريس .. فلم يكن أمامها سوى أن تندفع للأمام
وتدوس الفرامل فجأة فيطير (روى) من مكانه ..
وتواصل هى الاندفاع بالسيارة مبتعدة ..

الطريف فى الأمر هو أن (روى) - حين نهض مهشم
الأوصال من سقطته - وجد نصف دسنة من الجيران
والمارة واقفة تراقبه خلف السور ..

ابتسم فى حرج ودلف إلى داخل الدار ليواصل ما بدأه
من عمل .

وعلى صوت الهراء والتعشيبيات السخيفة القادمة من
جهاز التلفاز ؛ ظل (روى) يعمل فى غرفة المعيشة لعدة
ساعات دون طعام ولا شراب ولا كلل ..

لقد بدأ الهيكل العملاق يُولد .. هيكلاً شئ عملاق
يتعالى شيئاً فشيئاً ..

ثم يأتى دور السلك الذى اقترضه من مسز (هاريس) ،
وبه بدأ يخلق منحنيات أكثر تعقيداً وأقل خشونة .. والآن

يصنع عجينة طينية من كل التراب الذى نقله من الحديقة ..
ثم يغطى بها السلك ..

وفى الخامسة عصراً تأمل ما فعله .. وغمغم فى ضيق :
- كلا .. ليس هذا هو الشكل المطلوب ! ..

كان ارتفاع الشئ تسعة أقدام الآن .. مغروسة على
محيطه شجيرات صغيرة هنا وهناك .. بينما جوانبه
المنحدرة تقطعها خطوط حادة ..

لكنه لم يقتنع بعد .. (روى) ما زال غير راض ..
بدأ يغير مواضع بعض الشجيرات ، ويزيل بعض
المرتفعات .. حتى ..

- تماماً ! .. هذا هو الشكل الصحيح !
ولم يكن يدرك أن هذه هى المرة الثالثة - بل الرابعة -

التي يمارس فيها هذا العمل .. مرة مارسه بكريم
الحلاقة .. ومرة مارسه بالبطاطس الممهوكة .. ومرة
مارسه بالطين جوار (بارى) الصغير حين ساعده فى
تشكيل الجبل النموذج الذى كان الطفل يصنعه ..

لكنه هو هذه المرة .. لقد خرج للوجود نسخة طبق
الأصل من الجبل الحقيقى ..

أخيراً يلتقط (روى) أنفاسه ويهدأ بالاً .. لقد كانت
رغبة مجنونة تحركه كى يصنع هذا الشئ .. وقد حدث ..

لقد ضحى بالكثير كي يصنع هذا النموذج الضخم ..
ولكن ما معناه بعد كل هذا ؟؟ وما المقصود منه ؟؟
جهاز التلفاز (كان يستخدمه الآن كمذياع) يصب
الهراء فى المكان .. الهنود حرقوا المزرعة فى مسلسل
(بونانزا) .. و (لوسى) فرت من العمل لتقابل رئيسها ..
انهار الشاهد تحت وطأة أسئلة (بيرى ميسون)
المحكمة .. و ...

- (ماجى) .. ما هو سر نظافة غسيلك ؟
- لم تعد رائحة العرق تضايقنى منذ عرفت مزيل العرق
كذا كذا ..

ترك (روى) جبله .. واتجه للهااتف ليطلب (رونى)
عند أمها .. لكن الأم قالت فى فتور :
- آسفة يا (روى) .. لكنها لا ترغب فى الحديث
إليك !..

- ناديبها .. أرجوك !
ثم إنه ظل ينتظر بضع ثوان والتوتر يمزقه .. ثم ..
فجأة .. سمع صوت النكة المميز لوضع أحدهم السماعة
هناك !.. جن جنونه وأعاد طلب الرقم ، لكنه وجد الهاتف
مشغولاً هذه المرة .. لقد رفعت (رونى) السماعة !..

وضع السماعة ونهض - شارد الذهن - يتأمل شاشة
التلفاز ..

إنها نشرة أخبار التاسعة ..

ها هو ذا شاب مصفف الشعر بعناية يرمق الكاميرا
وبيتسم :

- مساء الخير .. كارثة حدثت عبر خطوط نقل إمدادات
الجيش .. تسرب للغازات السامة يؤدى إلى أكبر إخلاء
يحدث فى تاريخ المنطقة ، ومسرح الأحداث هو (برج
الشیطان) فى ولاية (وايومنج) .. مرسلنا (شارل
ماكدونل) يقدم تقريره ..

وظهر المذكور مرتدياً معطفًا ويحمل فى يده
(مايكروفوناً) صغيراً أمام خلفية من الشاحنات تتحرك ،
وعلى البعد ظهرت قمة جبل ما ..

- إنه وقت الغروب فى (وايومنج) .. بينما ألوف من
الناجين يبتعدون عن مكان الكارثة ، والسبب .. ثلاث
شاحنات محملة بغاز الأعصاب شديد الخطورة .. كانت
الشاحنات تنقله للتخلص منه حين حدث انهيار أدى لتسرب
حمولتها عند منطقة (والكاشى) .. والآن تمشط القوات
البرية ومشاة البحرية منطقة قطرها مائة ميل يقع مركزها
فى القمة المعروفة باسم (برج الشيطان) ..



وظهرت على الشاشة صورة مقربة لهذه الهضبة ..

وظهرت على الشاشة صورة مقربة لهذه الهضبة ..
- يا للسماء !

وفي اللحظة التالية كان (روى) راكعاً أمام شاشة
التلفاز يرمق في ذهول برج الشيطان .. الجبل الذى انتهى
لتوه من صنعه .. الجبل الذى أرق منامه طيلة الأيام
الماضية ..

نفس الجوانب المتعرجة والقمة المسطحة .. ذات
الأشجار .. ذات .. كل شيء !
صرخ بأعلى صوته :

- (روى) !.. أنا لست مجنوناً !

لم يكن هذا وليد عشوائية عقل مريض .. بل كان له
هدف .. له معنى ..

ثم توقف عن الصراخ وبدأ يدرس موقفه ..
ستكون رحلة عسيرة حقاً إلى (وايومنج) ..
والكارثة أنه سيقوم بها وحيداً ..

★ ★ ★

٤ - إلى برج الشيطان ..

كانت (جيلان جيلر) تتدهور فى تلك الآونة ..
لقد فقدت كيلوجرامات كثيرة منذ رحيل (بارى) ،
واختلت حالتها النفسية .. فلم تغادر الدار طيلة الفترة
الماضية ..

وفى غرفة المعيشة التى اختارتها لعزلتها ؛ بدا المكان
كأنه معرض لعمل فنى واحد متكرر .. آلاف الرسوم بالفحم
لنفس الجبل الذى أتعب (روى) فى تقليده ..
فيما عدا ذلك كانت تفتح التلفاز أحيانا كى لا ترى
ولا تسمع شيئا على شاشته .. لكنها - فى هذه الليلة -
قررت أن تتابع نشرة المساء ..
وكان أن رأت برج الشيطان على الشاشة وسمعت صوت
المذيع :

- يراقب الجيش وقوات الحرس الوطنى عمليات
الإخلاء .. وقد تم إبلاغ العائلات التى تم إخلاؤها أن الخطر
سيزول بعد ٧٢ ساعة حين يهبط تركيز السم إلى خمسين
جزءا فى المليون ، وهذا يعنى أن الجميع سيعودون إلى
ديارهم قبل عطلة نهاية الأسبوع ..

هرعت إلى رسومها لترى ذات البرج - أو الجبل - الذى
رسمته مرارا .

وبعد دقائق من الشرود استجمعت أجزاء روحها
المبعثرة .. وحملتها إلى الحمام ، فاغتسلت وجففت
شعرها ومشطته .. ثم حملت حقائبها مغادرة الدار ..
داعية الله أن يكون هذا هو الطريق إلى (بارى) ..

★ ★ ★

فى نفس اللحظات تقريبا كان (روى) يستحم ويحلق
ذقنه ..

كان فى حوزته عشرون دولارا .. ثم وجد عشرين
دولارا أخرى حيث أخفتها (روى) فى مؤخرة فريزر
الثلاجة حيث لن يجدها للصوص .. وشاعرا بالإثم هشم
حصالة نقود (براد) ليجد بها أربعة دولارات ..
وفى الثامنة والنصف صباحا ذهب إلى البنك التجارى
ليسحب أربعين دولارا من رصيده البالغ اثنين وأربعين
دولارا ..

والآن يأتى دور حافلة الساعة التاسعة التى نقلته إلى
(سنسيناتى) ..

وفى الحادية عشرة وصل إلى المطار ليسأل الموظفة
عن طريق مختصر .. فكان أن أوصته برحلة جوية إلى
(دنفر) ثم توصيلة إلى (شيبين) ..

ذهب ليبتاع ورقًا ومظروفًا وجلس ليمارس هذه المهمة العسيرة .. كتابة خطاب لأطفاله ..
على المظروف كتب أسماءهم : (براد) - (توبى) -
(سلفيا) ..
بدت له الأسماء غريبة لأنه لم يكن قد كتب لأحدهم من قبل ..

- أطفالى الأعزاء :
سأكون بعيدًا لفترة .. فإذا ما عدت ...
وتوقف لبرهة ثم شطب الجملة الأخيرة ، وكتب :
.. عندما أعود ستكون لدى قصة مسلية أحكيها لكم ..
يجب أن أفعل ذلك .. فلا يوجد حل آخر لدى ..
وهنا صارت الرؤية متعذرة فأدرك أنه دافع العينين ..
لكنه واصل الكتابة :

- ساعدوا أمكم .. وأنا واثق من قدرتها على الاعتماد عليكم ..

ولكن .. لا داعى للكذب يا (روى) ..
بالتأكيد سيكرهك الأطفال فيما بعد مالم يكرهوك فعلاً
الآن ..

يجب أن توضح لهم الأمر أكثر .. فهم يستحقون ذلك
بالتأكيد ..

- أعلم أن كل هذا لا يعنى لكم شيئاً ولا لأمكم .. لكن
لتعلموا أن كل إنسان يملك رغبة سرية .. أمنية .. وهذا
الشيء أقوى منى بمراحل ..
كانت الدموع قد بدأت تغرق خديه وتنساب من أنفه ..
هو ذا جالس معدوم الحيلة يكفكف عبراته .. يوقع
الخطاب بـ (بابا) .. ويضعه فى المظروف ثم يرميه فى
صندوق البريد :

وحين دوى الصوت فى الميكروفون يعلن قيام رحلته
كان ما زال واقفاً جوار صندوق الخطابات يرمقه بذهن
متبلد وكثفين محنيين ..

★ ★ ★

كان (مات هيرتز) يمقت كل شيء فى الوجود فى هذا
اليوم العصيب .. يمقت عمله فى تأجير السيارات .. يمقت
استبدال الإطارات .. يمقت وضع البنزين .. يمقت (روى
نيرى) قبل أن يراه ..

فما إن رأى هذا الأخير حتى هتف بطريقته الفظة :
- هذا أنت ؟ .. لقد تأخرت وقتاً لعيثاً حتى وصلت ..
ها هى ذى السيارة الجيب التى طلبت بالهاتف أن
تستأجرها .. إنك أيها اللعين محظوظ .. كثيرون أرادوا أن

يأخذوها بسبب الظروف القذرة .. ولولا الحجز اللعين الذى أجبرته لتخلصت منها (فى داهية) منذ أسبوع .. وقع هنا وهنا .. أين (المدعوقه) رخصة قيادتك ؟
احتج (نيرى) فى حدة :

- لم أعتد هذه المعاملة الـ

- لا عليك .. حين تنتهى من هذه السيارة اللعينة ؛ دع المفاتيح فى مظافة السجاير القذرة لأنى سأرحل الآن ولن أكون هنا حين تعود ..

وأوصل (نيرى) إلى الجراج وناوله المفاتيح .. ثم دون كلمة أخرى - ركب سيارة (بيك أب) عتيقة وذاب وسط سحابة من الأتربة ..

فتح (نيرى) باب السيارة .. أدار محركها .. وفتح المذياع محركاً المؤشر إلى حيث نشرة الأخبار :

- آلاف بلا مسكن .. وزارة الدفاع تعلن المناطق التالية غير آمنة وداخل النطاق الأحمر .. كل الطرق شمالي (كراوهارت) .. كل الطرق المؤدية إلى (جراند تيتون) ..

كل ما هو غربى بحيرة (يلوستون) .. كل ما ...

أغلق (نيرى) المذياع وتفحص خريطة الطرق .. غاز أعصاب أو لا غاز أعصاب .. لا يهم .. هو ذاهب إلى (برج الشيطان) مهما كانت النتائج ..

إن سيارته هى الوحيدة - عبر أميال - المتجهة غرباً إلى (تيتون) .. أما الطرق الشرقية كلها فكانت مزدحمة بسيارات الغارين من الخطر ..

وجوار محطة القطار كان الطريق مسدوداً بقوات من الحرس الوطنى شاكى السلاح تلتمع وجوههم فى ضوء الشمس .. بينما (سيرجنت) يمسك بمكبر صوت صانخاً فى الحشود :

- على كل من يحمل بطاقة زرقاء أن يتحرك سريعاً .. أما حاملو البطاقات الحمراء فعليهم الانتظار ..

الأغنام هنا وهناك مما يجعل حركة السيارات مستحيلة .. مشاجرات بين الرعاة وراكبى السيارات .. طائرة هليكوبتر تحوم فوق الرؤوس قاصدة مرتفعات (تيتون) ..

ضابط يدنو من (روى) حاملاً كشفًا مليئاً بالأسماء .. ويسأله :

- هل لك أقارب فى المنطقة الحمراء ؟

- نعم .. (سو - ألين) شقيقتي ..

- اسمها الثانى ؟

- (هنرسدورفر) ..

مضى إصبع الضابط يجوب الصفحات تحت حرف
الهاء .. ثم غمغم :

- لا (هنرسدورفر) ..

صرخ (نيرى) متظاهراً بالهلع :

- ربّاه !.. إذن هى بعد فى نطاق الخطر !..

- لقد أخلينا المكان تماماً أمس ..

- نسيتم (سو - ألين) إذن .. ملاكى الصغير !

- مستحيل ..

تقلصت كفّاً (نيرى) على عجلة القيادة :

- إذن دعنى أرى بنفسى .. إن (بابا) و (ماما) لن يغفرا

لـى ترك صغيرتهما تموت لمجرد أننى كسول أو ضعيف
الشخصية ..

- اسمعنى يا سيد (هنرسدورفر) .. أنت تفهم

الإنجليزية .. لن يدخل أحد هنالك ، وقد أعطانى الجيش

صلاحية كاملة لإطلاق الرصاص على من يحاول التسلل ..

فهل فهمت ؟!

تقلصت الابتسامة من وجه (نيرى) وأدار عجلة

القيادة عائداً أدراجه ، سامعاً عبارة أخيرة قالها أحد

الواقفين للضابط :

- متطفل آخر .. هه ؟

- بالطبع .. إننى أستطيع شمهم من بعيد ولو فى قلب
إعصار ..

حقّاً يا (روى) ؟

هل أنت مجرد (متطفل) آخر ؟.. بالطبع لا .. ربما أنت

(باحث) أو (فضولى) .. من يدري ؟

ربما أنت (ضيف مدعو) إلى حفل ما ..

لقد دمر حياته بالكامل من أجل دعوة أرسلها إليه

شخص ما .. وهذه الدعوة تقول بكل وضوح إن الحفل

سيكون فى (برج الشيطان) ..

ولكن كيف تصل هناك ؟.. إن خمسين ميلاً مسافة كبيرة

وربما تعرضت لإطلاق الرصاص عليك .. وربما تسممت

بفعل غاز الأعصاب ..

وهنا شاهد رجلاً نحيلاً أصلع الرأس له قم واسع .. قم

رجل يجيد الكلام ويحب الثرثرة .. كان هذا الرجل يقف

وسط حشد من الناس صائخاً :

- يا سادة .. إن غاز الأعصاب (جى - إم) هو غاز

عديم اللون والرائحة .. ولن تعرفوا أبداً أنكم تستنشقونه

إلا حين تتسع صدقاتكم .. وتسيل أنوفكم ، عندئذ ستلومون

أنفسكم على أنكم لم تبتاعوا أحد أجهزة الإنذار التى باعها

لنا الرجل الأصلع ..

قاتل بدوره للوصول إليها .. الجنود يصرخون ..
الأغنام تتزاحم .. صراخ بائع الطيور .. قطار الإخلاء
يهدر .. الشمس تدنو نحو الغرب ..

أخيرًا أمسكها ..
أمسكها بين زحام الأغنام والبشر .. امرأة تصرخ ..
شاب يضع (ووك مان) على أذنيه .. رجال يحملون
أقفاص الإنذار .. أب يحمل طفليه على كتفيه ..
أمسكها وقال لها - وقالت له - أشياء لم يسمعها
أحدهما ..

أمسكها وقادها - عبر طوفان البشر - إلى السيارة ،
فجلست هناك تغطي عينيها بيديها وتنتحب .. أدار محرك
السيارة وبدأت الحركة ..

- (روى) .. - قالت - أنا سعيدة أنني وجدتك ..
- وكذلك أنا ..

- أين زوجتك والأطفال ؟ ..

لم يرد لأن الطريق كان مسدودًا بسيارة (جيب)
وجنديين من الحرس الوطني .. يتأكدان من أن أحدًا لن
يحاول مغادرة الطريق الرئيسي ..

وابتلع ريقه وأردف :

- وحين تسيل الدماء من أفواهكم وأنوفكم .. وحين
تتقلص عضلاتكم ..

عندئذ سيقنلكم الندم يا سادة على عدم شراء جهازى ..
ورفع قفصًا صغيرًا رخيصًا به طائر أصفر صغير معدوم
الحيلة .. وصاح :

- هذا العصفور يعطيكم ساعة إنذار كاملة .. سيموت
بمجرد أن يشم أثر غاز الأعصاب .. بخمسين دولارًا فقط
يا بلاش !

بدأ الناس يخرجون نقودهم .. على حين استطرد
الرجل :

- لدى كذلك حمام بثلاثين دولارًا فقط .. إنه يعطيك
خمسة وأربعين دقيقة .. ليس ساعة كاملة مثل العصفور ..
لكنه أرخص ..

دنا (نيرى) من الرجل طالبًا عصفورين .. فصاح هذا :
- عصفوران خير من واحد .. وحمامة خير من لاشيء ..
وحمل (نيرى) القفص عائدًا إلى السيارة حين سمع
صوتًا يناديه باسمه :

نظر .. فوجدها تقاتل للخروج من وسط الزحام ..
(جيلان) ! ..

- لقد تركوني .. بدوت لهم مجنوناً أكثر من اللازم ..
ثم غمغم وهو ينظر إلى جانب الطريق :
- اسمعيني يا (جيلان) .. نحن لم نأت هنا لنعود
أدراجنا ..

- لكنهم سدوا الطرقات ..
- لا بد من وسيلة .. إن هذا البلد كبير ويمكن الاختفاء
فيه ..

كانت الحقول على جانب الطريق تفصلها عنهم أسوار
من الأسلاك الشائكة .. ولقد بدأت الأسلاك تصدأ في عدة
مواضع ..

تراجع بالسيارة للوراء .. ثم ضغط دواسة البنزين
بأقصى قوة فأن المحرك .. وتضاعف غبار (وايومنج)
من تحت العجلات ..
واصطدمت مقدمة السيارة بالسلك الشائك .. فتمزق ..
واندفع (روى) عبر الفتحة ..

★ ★ ★

الآن تمضى سيارة (روى) مهتزة فوق المطبات
العديدة ..

- (جيلان) ربطت حزام النجاة ومضت تتأمل
العصفورين في القفص الذى وضعت على حجرها .. ثم
واصلت حديثها :

- من أجل (بارى) نزع رجال الشرطة النهر .. قلت
لهم إنه لم يغرق لكنهم لم يعيرونى انتباهاً .. دخلوا كل
منزل فى الجوار وفتشوه .. وسألونى عما إذا كنت قد
لمحت أغرباً فى الفترة الماضية ..

كان (روى) يقود السيارة كمجنون ، محرّكاً عجلة
القيادة بعنف كى يتفادى الصخور هنا وهناك ..
وكانت (جيلان) تقاوم الشعور بالغثيان ..

لم يكن هناك بشر ولا حيوانات ولا حتى طرق ممهدة ..
فقط ظل يأمل أن تتحمل العجلات وماص الصدمات كل هذه
الإهانة حتى يصل إلى برج الشيطان ..

ظل كذلك يأمل ألا يكون أحد - ممن رأوه يهشم السلك
الشائك - قد كلف نفسه عناء إبلاغ رجال الحرس الوطنى ..
والآن ها هو ذا يهشم سلكاً شائكاً آخر مندفعاً عبر طريق
يغطيه الحصى إلى برج الشيطان ..

ومغا رآياه على بعد ميل فأوقف (نيرى) السيارة ..
- إنه .. إنه كما تخيلته بالضبط ..

ولم يستطع التعبير أكثر ..
ذلك الشعور العجيب بأنك قد نجحت فى تجميع أجزاء
اللغز حتى صار لها معنى أخيراً ..
كان البرج يقف وحيداً .. متفرداً ..

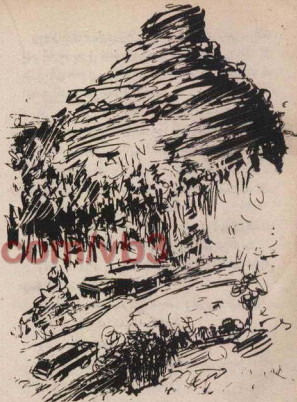
القشعريرة تزحف عبر كتفى (نيرى) حين أدرك أنه
صنع نموذجًا متقنًا لهذا الشيء دون أن يراه ..
سعل لينظف حلقه .. ثم غمغم :
- أعتقد أننا يجب أن نتحرك وإلا رأونا ..

ووجدنا محطة بنزين منسية عن قرب ، فذهب (نيرى)
إليها وحاول تشغيل الطلمبة .. ثم دس الخرطوم فى خزان
وقود سيارته .. لم تزل هناك كهرباء لحسن الحظ ..
وأخيرًا امتلأ الخزان ..
وهنا سمعنا صوت (الهليكوبتر) ..

جذبها من ذراعها ودخلا إلى كابينة المحطة آمليين أن
تمر الطائرة دون أن تلاحظ شيئًا ..
كانت مجموعة من طائرات الهليكوبتر الخاصة بالقوات
الجوية تدنو منهما ..

وثمة طائرة (شين) انفصلت عن الحشد .. ثم هبطت
بسرعة حتى كادت تلامس سقف الكابينة ، وشاهدنا رجلًا
يطل من الهليكوبتر مرتديًا منظرًا أسود وفى يده كاميرا
فورية يصوبها نحوهما ..

أطلق (روى) سبة .. ومدّ يده إلى جيبه مخرجًا ورقة
بعشرة دولارات ..



كان الرج يقف وحيدًا .. مشردًا ..

لَوْحَ بها عاليًا ليراها الرجل فى الطائرة .. ثم اتجه
ليضعها تحت صخرة فوق ظلمبة البنزين ليعلم أنهما ليسا
لصين ..

وفى تودة استدارت الطائرة متجهة لجبل الشيطان ..
- إذن .. هيا بنا قبل أن يعودوا ..

وركب السيارة مع (جيلان) منطلقين فوق الحصى
بسرعة سبعين ميلًا فى الساعة .. وكادا يصلان لهدفهما
دونما مشاكل ..

لولا ذلك الطائر ..

الطائر الصغير الذى وجداه على الأرض ميتًا راقداً على
ظهره ، وقد ارتفعت قدماه لأعلى .. مما دفعهما إلى إيقاف
السيارة لتدارس الموقف ..

فى صمت نظر (روى) لـ (جيلان) .. ثم تساءل :
- أتريدان العودة ؟

- ماذا قتله يا (روى) ؟

- إن العصفورين فى حوزتنا بخير .. إن قصة غاز
الأعصاب هذه مزورة بالكامل .. أؤكد لك ذلك ..

لكن الاحتياط لم يمنعهما من تكميم أنفيهما بالمناديل ..
وواصلوا الرحلة ..

واصلها إلى أن وجدا أربع سيارات لها لون زيتونى
مميز .. واقفة فى صف ، مغلقة الطريق أمامهما .. ،
ونظرا للخلف فوجدا سيارات أخرى تسد طريق العودة !
تراجع (روى) للوراء .. وأدار عنقه ليرى ما هناك
من النافذة الخلفية .. ودون كلمة أخرى رفعا زجاج النافذة
وأما الأبواب ..

ثم انفتحت أبواب السيارات ، ورأيا أشكالا تخرج
منها .. كأنها بشر مصنوعون من الذهب ..

كلهم يرتدون ثياب رواد الفضاء .. ذهبية من قطعة
واحدة ، وعلى ظهورهم خزانات تحوى شيئًا ما ..

خطر لـ (روى) أنهم يبدوون كأنهم يعلنون عن فويل
(أتومنيوم) للطهى ..

ودنا أحد الرجال بحذر من السيارة .. فى يده لوحة
صغيرة سوداء كتب عليها بالطبشور رسالة بخط واضح :
- كيف تشعرون ؟

فقد (روى) أعصابه من سخف السؤال .. فأنزل الزجاج
وصاح :

- وكيف تشعرون أنتم أيها المهرجون ؟

أشار الرجل لهما كى ينزلا من السيارة ..

ثم دنا رجل آخر يضع على بذلته الذهبية علامة الصليب الأحمر ، وتناول القفص من يدى (جيلان) ثم دار حول السيارة ليرفع القفص أمام عينى (روى) ..
كان العصفوران راقيدين على ظهرهما عاجزين عن الحراك !..

فلم يستطع (نيرى) الكلام ..

ودون كلمة أخرى ناولوا كلا منهما قناع غازات وأركبوها عربتين منفصلتين .. عربتين من نوع الـ (فان) الشبيهة بسيارات الإسعاف ..

كانت العربى من الداخل كاملة الاستعداد الطبي .. وقد أدرك (روى) أن هؤلاء الرجال هم جميعاً أطباء .. لكنه لم يستطع النظر خارج العربى لمعرفة وجهتها ..
كانت الشمس قد غربت حين وصلوا وجهتهم الغامضة ..

فتحوا له باب العربى الخلفى لينزل ..

وعلى ضوء الغروب رأى خياماً وسيارات متفرقة وحشوداً من الرجال الذهبيين .. أقرب شىء إلى معسكر خاص بالجيش لغرض ما ..

ونظر إلى ساعته .. كانت الساعة مساء ..

أدخلوه - دون كلمة واحدة - إلى قفل هوائى يقود إلى مقطورة صغيرة بحجم التابوت ، وجلس على سرير فحص يرمى الرجلين اللذين ينزعان قناعيهما ..
أحدهما نازل أشيب الشعر والآخر صغير السن والحجم ..

قال وهو يرمى الرجل الأشيب فى تهكم :

- هل أنت المعتوه الأكبر ؟

قطب الرجل جبينه ومال على مرافقه يسأله بالفرنسية عن معنى هذا ..

ثم إن المرافق قال لـ (روى) :

- إن وقتنا ضيق يا سيدى .. أقدم لك المسمى (لاكمب) .. سيسألك بعض أسئلة ونريد إجابات صادقة ومباشرة ..

- وكذلك أنا .. أين (جيلان) ؟

قال (لوفلين) فى رزاة :

- إن السيدة فى أمان الآن ..

ثم إن (لاكمب) اقترب من (نيرى) يتأمله بعينيه الزرقاوين ، ثم أطلق سيلاً من الفرنسية ترجمه (لوفلين) على الفور :

- هل حقاً تعرف الخطر الذى تواجهه أنت ومرافقتك ؟

شعر (نيرى) بالحيرة .. هل يردّ وجهها كلامه
للفرنسى صاحب السلطة أم للأمريكى صاحب الإنجليزية ؟
ثم إنه تساءل :

- أى خطر ؟

- السموم التى فى الجو ..

- لا توجد سموم ..

- لو أن الريح تحركت جنوباً لما كنت هنا الآن معنا ..

والآن نريد منك أن تجيبنا عن بعض الأسئلة ..

ومذّ يده مخرجاً لوحة من التى يدوّن عليها الأطباء
أحوال المرضى :

- هل تعاني أرقاً فى الفترة الأخيرة ..؟

- لا ..

- صداع رأس ؟

- لا ..

- هل عولجت من خلل عقلى ؟

- ليس بعد !

- كوابيس ؟

- لا ..

- أى مرض جلدى مؤخراً ..؟

- لا .. إلا إذا ..

- ماذا ..؟

- حدث حرق فى جانب وجهى .. لكنه لم يكن بفعل

الشمس .

التمعت عيننا الرجل الفرنسى فى اهتمام .. ثم سأله
عما إذا كان واثقاً من عدم رؤية كوابيس .. فغمغم
(روى) :

- لا .. ربما إذا استثنينا مشهد هذا الجبل الذى ...

تصلب القلم فى يد (لاكمب) :

- أرجو أن تكون دقيقاً ...

- لا شيء .. مجرد وهم ..

- سيد (نيرى) .. هل مررت فى المدة السابقة بلقاء

حميم ؟ .. لقاء مع شيء غير معتاد ؟

هنا بدأ القلق يراود (نيرى) .. من أنتم أيها الرجال ..؟

لكن (لاكمب) واصل السؤال :

- هل هناك خمس نغمات تؤرق مسمك فى الفترة

الأخيرة ، وتتردد باستمرار ؟

- من أنتم أيها الرجال ؟

ثم استشاط غضباً .. فصاح :

- أنا لست من هواة التحقق من أخبار التلفاز .. تقولون

إن هناك غازاً .. جميل .. ولكن ما علاقة هذا بكونى أرى

برج الشيطان مئات المرات فى أحلامي دون أن أكون قد

جئت هنا مرة واحدة ..؟!

كان هذا هو دور (لاكمب) ليشرح بالدهشة هذه

المرة .. وهب على قدميه ليعرف .. لولا أن دق الباب

ودخل رجل ذهبي آخر يقول :

- القائد يطلب أخذهما إلى الحافلة وترحيلهما ..
لكن (لاكمب) لم يعبأ به .. جلس جوار (نيرى) وسأله
فى مودة :

- لقد زار هذا الجبل عالمك مئات المرات قبل أن تراه ..
أليس كذلك ؟

- بلى ..

- وتشعر أنك ننقل ... مجبر على أن تكون هنا ؟..

ثم إن (لاكمب) تناول مظروفاً وأخرج منه بعض
الصور الفوتوغرافية عرضها على (روى) قائلاً إنها
صور زملائه الذين حاولوا الوصول للجبل .. فهل تعرفهم
جميعاً ؟

- لا أعرف أحداً سوى هذه ..

وأمسك صورة (جيلان) ..

نهض (لاكمب) قاصداً الباب مردداً :

- يجب أن تعرف يا سيدى أنك لست وحيداً .. إن لك

أصدقاء كثيرين و ... إننى أغبطك !

ومرّ الثلاثة عبر قفل الهواء إلى العالم الخارجى ..

سماء القرب حمراء بلون الدم فى حين استحالت

الجهات الأخرى إلى لون المخمل الأزرق القاتم ..

وقاداه إلى هليكوبتر هجومية خاصة بالجيش تدور

مراوحها ، لكنها ما زالت بعد على الأرض .. وإذا بجندى
مسلح يشير له كى يصعد ..

صرخ (روى) فى هستيريا :

- كلاً .. لن أعود إلى (إنديانا) .. لن أعود أبداً

أدراجى ..

انفتح باب الطائرة .. واستطاع أن يرى داخلها سبعة أو

ثمانية مدنيين كلهم يرتدون أقنعة الغازات .. وكانت

(جيلان) بينهم ..

وهكذا صعد (روى) إلى داخل الطائرة ليتخذ مكانه بين

ركابها ..

فى حين اتجه (لاكمب) إلى قائد الطائرة قائلاً :

- لا يمكنك الإقلاع ..

- إن عندى أوامرى من القائد الأعلى ..

- أنا الذى أمرك هذه المرة ، ألا تفعل ..

- آسف يا سيدى ..

كان يتلفظ بلفظة (آسف) بشكل يدل على أنه يعنى

العكس تماماً ..

كذا تحولت كلمة (سيدى) على لسانه إلى سبة يندى

لها الجبين ..

توسل (لاكموب) :

- إذن أمهلني خمس دقائق ..

هزّ الطيار رأسه ورفع ثلاثة أصابع ..

وهكذا ركض (لاكموب) و (لوفلين) نحو مقطورة

الاتصالات ..

★ ★ ★

كانت المقطورة مظلمة تماماً بالداخل لتتيح لرجال

الرادار رؤية أهدافهم ..

وفي منتصفها وقف ضابط أمن المشروع الذى يسميه

العاملون باسم (وايلد بيل) إلا أن (البادج) على صدره

كان يحمل اسم (والشى) ..

كان فى نفس سن (لاكموب) - الخامسة والأربعين -

قصير القامة متين البنيان .. وكان له صوت عال وحشى

كأنه يعتقد المحادثة بين البشر بعضهم والبعض تحتاج إلى

نفس المجهود الذى يحتاج إليه برج المراقبة للاتصال

بطائرة .. أو نفس المجهود الذى تحتاج إليه وكالة (ناسا)

لمخاطبة قمر صناعى ..

صاح (لاكموب) فى عصبية :

- لا يمكنكم ترحيلهم .. سأكون مسئولاً عنهم ..

رفع الميجور (وايلد بيل) كفه للحمية .. وزمجر :

- لحظة يا سيد .. ليست مسئوليتك هذا الجزء من

عملية (زهرة مايو) .. إنها مسئولية الأمن .. أى

مسئوليتى ..

- إن لهذه العملية هدفاً واحداً .. ومطلبنا يخدم الهدف

ولا يضره ..

- ربما .. لكن هناك شيئاً اسمه النظام فى الجيش ..

ومن دونه يخل كل شيء ..

كانت الكلمات تتدافع على لسان (لاكموب) فتعثر

لسانه مراراً فى البحث عن لفظ انجليزى يعبر عما يريد

قوله ، ويحماس شرع (لوفلين) يساعده بالترجمة التى

حاول أن يكسبها ذات انفعالات الفرنسى :

- إنهم عدد قليل من الناس .. كلهم رأوا رؤيا محددة ..

وكلهم وجدوا أنفسهم مرغمين على المجيء إلى هنا ..

- ربما كان هناك شيء ما .. لكننا عاجزون تماماً عن

تمييز المخرب من الفضولى من الصحفى من الذين يرون

رؤيا صوفية .. يجب أن نعامل الجميع على قدم المساواة ..

صاح الفرنسى وقد تغد صبره :

- إيكوتيه موا ! (أصغ لى) .. هؤلاء تسعة أشخاص

لا رابط بينهم .. كلهم رأوا برج الشيطان وكلهم رسموه

مرارًا .. ثم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى القدوم إليه برغم
الخطر الداهم .. ، إنها ظاهرة اجتماعية .. ربما أهم
ظاهرة تصادفها في المشروع .. ويجب التوقف عندها ..
- هذا لا يعنيني .. فلترحل الطائرة !

أمسك (لاكمب) بجاكت القائد الجلدى وهزّه في عنف :
- لا بد أن هناك أولفًا رأوا هذه الرؤيا ولم يأتوا ..
لم يكن أحد قد أمسك بالميجور (والشى) من الجاكت
منذ كان ملازمًا ..

وكان هذا أقصى ما يستطيع تحمله ..
- اسمع يا صاحبي .. أنت ستنتهى بمحاكمة عسكرية ..
- إيكوتيه موا .. بت دو ميرد !!

نظر الميجور نحو (لوفلين) في حيرة وتساءل :
- ماذا يقول بالضبط ؟ (*)

★ ★ ★

في الطائرة جلس (روى) جوار (جيلان) مرتدين
قناعي الغاز يتبادلان النظرات :

ولم يكن (روى) بحاجة إلى معرفة ما سيحدث لهما ..
سيحملان بعيدًا ويعودان إلى ديارهما .. وهكذا ينتهى
كل شيء .. أبداً لن يعرف ما تعنيه الهضبة ولا النغمات
الخمس ..

(*) سبة فرنسية لا تجوز على ترجمتها .. لكنها كناية عن الغباء !

وأبداً لن يعود (بارى) إلى أمه ..

هو واثق تماماً من أن غاز الأعصاب هو مجرد إشاعة
أطلقها الجيش لتخويف الناس وإخلاء المنطقة .. لكن
العصفورين قد ماتا في قفصهما .. لقد رآهما بعينه ..
فهل يكون الجيش قد أطلق فعلاً بعض نفحات غاز الأعصاب
ليؤكد الإشاعة ويظهر المنطقة من المتطفلين ؟

المشكلة أن القصة قد انتهت بالنسبة له ولـ (جيلان)
من قبل أن تبدأ ..

وفجأة نهض .. وقد اعتزم أمراً ..

أخذت العيون تراقبه في فضول ..

بدقة مذهلة إلى قناع الغاز وفكه عن أنفه ثم ألقاه
أرضاً ..

كان هذا أشجع عمل قام به في حياته .. وأسرع عمل ..
وأكثر عمل تأثيراً .. فهل هو - أيضاً - آخر عمل ؟ ..
أخذ شهيقاً عميقاً ..

وفي اللحظة التالية انتزعت (جيلان) قناعها هي
الأخرى ..

هتف رجل في السبعين من عمره :

- ستموتان !

قال (نيرى) فى ثقة :

- لا خطر هنا يا سيد .. كل ما فى الأمر أن الجيش لا يريد شهودا ..

ثم نظر نحو العجوز .. وتساءل :

- كيف وجدت المكان هنا ؟

- كان شكل الجبل يؤرقنى .. لهذا بحثت عنه فى أطلس (الجبال الشهيرة فى نصف الكرة الأرضية الغربى) .. هل تعرف أن الرئيس (روزفلت) فى العام ١٩٠٦ اختار هذا الجبل ليكون أثرنا القومى الأول ؟..

وهنا نهض شاب طويل الشعر وانتزع قناعه ليأخذ شهيقين عميقين .. وتنهّد :

- يا الله !.. الهواء أنقى من (لوس أنجلس) !..

عندها .. انتزع اثنان آخران قناعيهما ..

- من يرغب فى البقاء ؟

صاح (روى) فى حماس .. فرفعت (جيلان) يدها ..

فالشاب طويل الشعر .. فالأثنان الأخيران ، بينما تحاشى الباقون نظراته ..

- اجروا نحو برج الشيطان !..

قالها (نيرى) وهو يزيح باب الطائرة صانعا فرجة تسمح لهم بالخروج . ثم وثب خارجا مع (جيلان) وكل

من وافقوا على متابعته .. وثب وركض قاصدا خط الأشجار ، وقد احتاج إلى أن يركل الحارس الواقف جوار باب الطائرة فى عنقه ليسقط أرضا ..

لكن حارسين استطاعا القبض على الاثنين الآخرين ، فى حين أخذ (روى) يركض بكل ليفة من عضلاته قاصدا الجبل .. الجبل الذى عاش فى كوايبسه كل هذه الأيام .. فى مقطورة الاتصالات كانت مشادة (لاكمب) مستمرة مع (وايلد بيل) المتصلب ..

- أنت لا تفهم .. هؤلاء الأشخاص مدعوون .. مدعوون لحضور ما سيحدث .. والهدية التى قدمت لنا فى صحراء المكسيك هى تعبير عن حسن النوايا ..

وهنا توقف وقد لاحظ شيئا ما خارج النافذة .. استطاع أن يرى المحتجزين يحاولون الفرار نحو الأشجار ..

لم يعلق .. فقط ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتيه ..

★ ★ ★

سار (روى) ومن معه عبر حزام الأشجار الموجودة عند قاعدة برج الشيطان ..

نظر للشباب القادم من (لوس أنجلس) وسأله لاهئا :
- هاى .. اسمى (روى نيرى) ..

- (لارى باتلر) ..

- هيا بنا يا (لارى) نتوغل بين الأشجار ..
وهنا دوى صوت بوق إنذار .. ثم اندلعت عشرات
الأضواء المتقاطعة تمسح المنطقة فى إصرار ..
وفى مقطورة الاتصالات وقف جندى لاهث أمام
الميجور :

- كانوا أقوى منى يا سيدى !..

- عددهم ؟

- ثلاثة .. الباقون فى أيدينا ..

زأر الميجور كالديناصور .. والتقط منظراً مقرباً
وخرج من المقطورة ..

وفى الظلام كانت ثلاث طائرات هليكوبتر قد بدأت ترتفع
لأعلى مختبرة أضواءها المصنوعة من اليود والكوارتز ..
بينما دسنة من جنود القوات الخاصة يعبنون أسلحتهم ..
وعلى عيونهم ثبتوا مناظير الأشعة تحت الحمراء ..
تفحص الميجور خط الأشجار بمنظاره ثم أمسك هاتف
الميدان .. وزمجر :

- سأبعدهم عن الجبل خلال ساعة !

تعالى الصوت من جهاز الهاتف :

- أجر مسخاً ضوئياً للجانب الشمالى ... واستعمل
الأشعة تحت الحمراء ..

- طلبت ذلك بالفعل ...

- لو لم تجدهم حتى سعت (٠٨٠٠) (*) .. ابدأ برش

الجانب الشمالى بـ (إى - زد - ٤) ..

تسائل (لاكمب) :

ما هو هذا الـ (إى - زد - ٤) ؟

- غاز منوم .. يعمل سريعاً ولا ينتشر .. سينامون عدة

ساعات وبعدها ينهضون باحثين عن فنجان قهوة ..

همس (لاكمب) فى مرارة :

- هذا ليس من حقنا .. إنهم ينتمون لهذا المكان أكثر

منا ..

★ ★ ★

كان الهاربون الثلاثة يعبرون أشجار الشربين عند
قاعدة برج الشيطان .. وفى كل لحظة يتعثر واحد منهم
فيسقط ثم يتشبث بالغصون ..

إنه الليل ..

وهنا تعالى هدير مراوح ثلاث طائرات هليكوبتر تحوم

حول القمة ، باحثة بأضوائها هنا وهناك ..

تنهد (لارى) وهمس :

- لقد أعطونا أكثر من حقنا ..

(★) الساعة الثامنة بلفة الميدان .

وفى هذه اللحظة اختفت أضواء الطائرات ، إذ رحلت
للتفحص الجانب الآخر من الجبل ..

همست (جيلان) فى تردد :

- توجد أربعة ممرات تقود إلى أعلى الجبل .. أذكرها
من رسومي .. وكلها تبدأ من الجانب الشمالى الشرقى ..

قال (روى) مفكرًا :

- إنها وعرة جدًا .. فى حين أعرف طريقًا يلتف ببطء
ونعومة حول الجبل ..

قالت (جيلان) :

- لم أعرف ذلك .. كنت أرسم زاوية واحدة فقط فى كل
مرة ..

ضحك (روى) ضحكة قصيرة :

- فى المرة القادمة جربى النحت !

★ ★ ★

وفى ذلك الوقت ..

كان عدد من سلاح المهندسين يقومون بنقل سعة عشرة
جالونات من الصفائح الحاوية للمادة (إى - زد - ٤) إلى
طائرات الهليكوبتر بينما المراوح تزار منبهة بالويل ..
كان الميجور (وايلد بل) يعرف أن كتيبة القوات
الخاصة قد انتشرت فى الجبل ، وبدأت الصعود قائمة
بالتمشيط مستعملة الأشعة تحت الحمراء ..



كان الهاربون الثلاثة يعبرون أشجار الشربين عند قاعدة برج

من ثم أمسك هاتف الميدان :

- اطلبوا الجانب المظلم من القمر وقولوا له أن يخلي
الجنود من الجهة الشمالية .. سنبداً رش المادة ..

وبدأت الطائرات العمودية ترتفع واحدة تلو الأخرى ..
ثم بدأت تختفي في الظلام وأضواؤها الحمراء
والخضراء تتألق ..

نظر (لاكمب) إلى المشهد في حمرة .. ثم هرع مع
(لوفلين) إلى هليكوبتر عملاقة تنتظرهم ومحركاتها
تترار ..

وسرعان ما ارتفعت هي بدورها ..

وغابت في الظلام ..

★ ★ ★

٥ - لقاءات من النوع الثالث ..

- والآن لنحاول اجتياز هذه الفرجة ..

كان (لارى) قد انتهى تماماً لهذا طلب من (روى)
و (جيلان) أن يسبقاه إلى أن يلتقط أنفاسه ..

- ليكن .. سننتظر على الجانب الآخر من الجبل ..

وبدا (روى) يركض منحنيًا وخلفه (جيلان) ..
فما إن عبرا الفرجة حتى ارتميا فوق أشواك الصنوبر
يلهثان ..

الظما يقتلها والعرق يغرق ثيابهما والجروح تملأ
وجهيهما وأيديهما ..

وهنا لمحا (لارى) قادمًا من جهة اليسار على بعد مائة
قدم ..

- (لارى) ..! من هنا !

وهنا دوى انفجار مروع من الضوء والضوضاء ..
ولمحا هليكوبتر عمودية تحلق فوق قمم الأشجار ينبعث
ضوء ساطع من بطنها .. ضوء يمسح المكان ..

وثبا على قدميهما .. وصرخ (روى) محاولاً أن
يخرق ضوضاء المحركات :

- أنت فى مكان عار من الأشجار .. سيرونك !
- عليهم اللعنة !.. ماذا سيفعلون ؟.. يهبطون بالطائرة
فوقى ؟

وهنا انحدرت الطائرة لأسفل ..
طيور صغيرة تغادر غصون الأشجار وقد أزعجها
الهدير والضوء ..
الطائرة تحوم فوق (لارى) ، الذى غاب تمامًا عن فهم
ما يحدث .. الأشواك تصدم وجهه .. ورائحة الغاز (إى -
زد - ٤) .. بدأ يفقد اتزانه لكنه لم يدرك ذلك ..
رفع إبهامه كأنما يشير لسيارة بطريقة الأوتوستوب ..
وصاح :

- هل تريان ؟.. إنهم يقومون برش المحاصيل !
ثم بدأت عضلاته ترتعش .. ورأسه يتراقص ..
وكان (روى) و (جيلان) قد ابتعدا خمسين ياردة عن
المشهد وقد أدركا ألا جدوى من البقاء أكثر .. زحفا على
ركبتيهما زحفا ..

كان (لارى) يسقط على الأرض .. يرتجف بعصبية ..
ثم يهدم تمامًا .

همست (جيلان) وهى ترتجف :

- لن نتركه .. فلنحضر جسده إلى هنا ..

- لو كان نائمًا فهذا شيء يمكنه عمله حيث هو ..
لا داعى لإحضاره هنا ..
- وإذا كان يحتضر ؟
- إذا كان يحتضر ... - قالها وأخذ نفسًا عميقًا - فنحن
مثله من الآن فصاعدًا !..

وواصل الزحف بين أشجار الصنوبر ..
كان ضوء ساطع قادمًا من أسفل عند الحافة ..
زحف (روى) على بطنه ليرى ما هنالك .. ومدّ يده
إلى شجيرة يتشبث بها حين سمع صوت هليكوبتر قادمًا من
أعلى الجبل .. أفلتت يده ..
سقط عبر المنحدر .. وحاول التشبث بأقصى
ما استطاع ..

- (روى) ! - صرخت (جيلان) : هلم .. تعال !..
سال عرقه وحاول أن يمسك بشيء دون جدوى ..
- أرجوك يا (روى) !.. الهليكوبتر قادمة !
مدّ يده وحاول الإمساك بيدها ..

صوت الهليكوبتر يتعالى .. رات - آ - تات .. رات -
آ - تات !.. العرق يغمر عينيه .. فقط بوصة واحدة
تفصله عن قبضة (جيلان) .. و ...

أخيرًا أمسك يدها وثنى جذعه ليرتقى فوق حافة
المنحدر ..

وهنا مَرَّت الطائرة فوق رأسيهما مبتعدة ..

لم ترهما لحسن الحظ .. ولم تطلق غازها المشنوم ..

وبعد ما استعدا تنفسهما عادا يزحقان على بطنيهما
ليريا سر الضوء القادم من أسفل

- يا للسماء !..

- يا إلهي الرحيم !!

★ ★ ★

ها هنا ينتهي دور الطبيعة ويبدأ دور الإنسان ..

بدا المشهد كمرفأ كوني عملاق صنعته يد الإنسان ..

أضواء هبوط تمت عبر الأفق .. ربما لخمس أميال ،

وفي المركز تتلاقى أضواء الممرات عند صليب عملاق
يتلألأ ..

بدا لـ (نيري) وكأنه مكان معد لهبوط شيء ما ..

وعلى جوانب المشهد تناثرت المنارات من مصابيح

(الأستاذ) العملاقة على حواملها الصلبة ..

والقاعدة كلها محاطة بسور من الصلب ارتفاعه ستة

أقدام ..

أما في المنتصف فكان هناك مقياس صوت لوني طوله

أربعون قدماً وارتفاعه ستة ، يتصل بكابلات عديدة إلى

جهاز (سنشايزر) عملاق ..

همس (روى) في ذهنول :

- رأيت هذا ؟

- طبعاً ..

حمداً لله !

تتهدد (نيري) شاعراً بالرضا لأنه لا يهلوس .. أو

- على الأقل - لا يهلوس وحده ..

ودون كلمة أخرى انحدر إلى مستوى أقل ليريا بوضوح

أكثر ما يدور تحتها في هذا (الأستاذ) العجيب ..

كان هناك حشد من الرجال يعملون بأسفل مرتدين ثياباً

تشبه ثياب التمرين .. بعضها كتب عليه (لوكهيد) وبعضها

كتب عليه (روكول) ..

بعض الأجهزة أجهزة (ليزر) .. بعضها أجهزة قياس

حرارى وكهربى مغناطيسى .. وبعض محلات الطيف ..

وأجهزة لا يعلم سوى الله فيم تستخدم ..

وحول القاعدة تناثرت أطباق الرادار تقوم بمسح الأفق

بلا هوادة ..

أضف لهذا حوالى خمس وعشرين كاميرا فيديو ..

وخمسين كاميرا ثابتة .. وحوالى ثلاثين مسئولاً عن تشغيل

الكاميرات ..

وكانت آلات المشروبات الغازية وعربات المأكولات

الخفيفة في كل مكان ..

المثير هنا أن الحشد كان يرتدى المناظير السوداء
بلا استثناء ..

وحول جهاز (السنشايزر) تجمع أربعة من الرجال
يحاول أحدهم - بإصبع واحدة - أن يعزف مقطوعة (نهر
القمر) ..

فإذا بالفضاء يتجاوب بالأصوات ..
وتتلاعب الأضواء فوق اللوحة المضيئة معبرة عن
المعادل الضوئي للنگمات ..

- هذا لا يُصدق .. لا يُصدق !

قالها (روى) وهو يتأمل المشهد ..

وهنا دوى صوت رزّين من أسفل :

- أيها السيدات والسادة

كان هذا رجلاً يرتدى حلة بيضاء .. ممسكاً بمكبر
صوت .. ماشياً إلى منتصف الساحة :

- .. خذوا أماكنكم .. ليس هذا تدريباً .. أكرر .. ليس
هذا تدريباً ..

هل يمكن خفض الأضواء على الحلبة إلى ٦٠ درجة ؟ ..

وهنا بدأت الأضواء تعتم تدريجياً ..

والتمعت أضواء الهبوط ببطء شديد ..

أضواء حمراء ماضية نحو الأفق البعيد ..

- رائع !

صاح الرجل الذى بدا كمقدم حفل .. وأردف :
- لا يمكن لنا أن نطلب أمسية أكثر جمالاً .. هل استعد
الجميع ؟

واستنتج (روى) أن هذه المراسم وكل هؤلاء العلماء
والفنيين اعتادوا ممارسة هذه الطقوس كل ليلة على سبيل
التدريب .. لكن دون نتائج ما ..

أما الليلة

ولاحظ أن أجهزة الرادار كفت كلها عن الدوران
وتركزت نحوهما ..

لهثت (جيلان) وهى تلتصق بالأرض أكثر :

- انهم ينظرون إلينا ..

- ليس إلينا .. بل إلى السماء .. انظري !

★ ★ ★

شئ ما يبتدى ..

فى البدء لم يعرف (روى) و (جيلان) كنهه ..

فقط كانا يرمقان الضياء فى (الاستاد) ثم حولا

عينيهما إلى الظلام الدامس فوق رأسيهما ..

كان أول ما رآياه هو درب اللبانة ..

ثم أحسّا أن النجوم تتحرك .. تتحرك ..

بالحق تتحرك .. وحركتها تزداد سرعة ..

ثم هو ذا شيء ما ينفصل عن حافة المجرة ..
لم تكن تلك نجومًا .. بل شيئًا آخر ..
وها هي ذى تشكل خطأ منحنيًا .. ثم ينفلق الخط مكونًا
شكلًا مُعينًا ..

مشهد وعاء الدب الأكبر ...
كان (روى) يقهقه .. فلم يعد خائفًا .. هو سعيد إلى
درجة لا توصف ..

وفى (الأستاذ) وقف العلماء يرمقون المشهد كأنهم
يشاهدون ألعابًا نارية مثيرة ، مطلقين العديد من الـ (واو)
والـ (أوه) والـ (آه) .. ثم انفجروا فى تصفيق محموم ..
هتف (روى) مرتجفًا :

- نحن الوحيدان اللذان عرفنا ذلك .. هل رأيتم ؟
- نعم ..
- حمداً لله !

وهنا ظهرت ثلاثة نجوم براقة عند السماء الغربية ..
تحركت بسرعة .. ثم توقفت فوق الرءوس كأنما دامت
فراملها .. متحدية كل قوانين الجاذبية والطبيعة ..
ثم إنها دارت ١٨٠ درجة ، وانقسمت كل نقطة إلى
أربع .. سرعان ما تناثرت فى الفضاء ..
كانت الحماسة قد بلغت مبلغ الجنون لدى المشاهدين ..



وهنا ظهرت ثلاثة نجوم براقة عند السماء الغربية .. تحركت
بسرعة .. ثم توقفت فوق الرءوس كأنما دامت فراملها ..

نظر لها (روى) .. وكالعادة سألتها :

- أرايت هذا ؟

- بالطبع ..

- حمدا لله !

لم يكن العرض قد انتهى .. فى الواقع كان على وشك

البدء ..

حلفت سحابة برينة المنظر فوق القاعدة .. ترافقها

- داخلها - بقعتان من الضوء الأزرق المتألق ..

ثم بدأت النقطتان تنفصلان .. وتدوران أسرع وأسرع

حول السحابة التى بدأ شكلها يتغير .. وبدت كأنها مضاءة

من الداخل ..

فى حين وقف واحد من الضوئين جوارها يتألق بلون

عنبرى .. يضىء .. يطفى ..

إنه عرض كونى ..

ولكن لأى شىء بالضبط ؟!..

ربما هو توضيح لمكان شمسنا من المجموعة

الشمسية .. نعم !..!..! بالتأكيد هو كذلك ..

شىء مذهل !..

ثم

أضواء ساطعة كالبرق تخرج من السحابة .. لكنها

- على عكس البرق - لا تتألق لحظة ثم تطفىء .. بل هى

دائمة !.. ثم ازداد الضوء تألقا .. وخارجا من السحابة ..

برز لسان من الضوء البرتقالى واندفع بسرعة فوق رأسى

(زوى) و (جيلان) اللذين لم يكادا يجدا وقتا كافيا ليدفنا

رأسيهما ..

إنه ذات الضوء الأحمر الشبيه بالغروب .. والضوء

المتألق كفوانيس العيد ..، الأضواء التى رأياها فى

(انديانا) منذ ليال عديدة ..

أحدثت هذه الظواهر المذهلة إزاحة هائلة للهواء

والحرارة وأطارت الغبار فى كل مكان ..

تطاير شعرهما فى كل صوب .. وانتصب الشعر فى

صدر (روى) وذراعيه بفعل الكهرباء الاستاتيكية ..

وأفرغ الهواء من رئتيهما ..

كانت الأصوات مروعة جمدت الدم فى عروقيهما ..

وأدرك (روى) أن هذه هى أصوات آلات الغرباء إذ تحرك

سفنتهم .. لكن إدراكه هذا لم يقلل من رعبه شيئا ..

ووسط الدموع والغبار ، رأى (روى) و (جيلان)

الأجسام العملاقة المتألقة تهبط وسط (الأستاذ) ببطء شديد

مالئة المكان بألوان الطيف المتراقصة ، ومرغمة العمال

والعلماء على البحث عن غطاء يقيهم من الأتربة والزوابع

التي أثارتهما ..

لكن الأجسام لم تهبط ..

فقط حُلقت حول الصليب المضىء الذى جعل علامة
للهبوط .. ثم توقفت كأنما هناك من داس فراملها .. ثم
أخذت تحوم ببطء ..

بدأت تتخذ تشكيل مثلث .. على حين تتألق أضواؤها
الملونة التى يستحيل النظر لها .. ولثوان كان يخيّل لك أنها
تستقر على الأرضية .. ولثوان أخرى تعلو إلى ارتفاع
خمس وعشرين قدماً ..

كأنها تداعب الأرض .. تشمها .. تلعبها .. ثم تثب
لأعلى وقد انتابها الذعر ..

واتسعت عينها (روى) ..

تمنى لو يهبط لأسفل ليرى .. لكن (جيلان) كانت
خائفة تهاب الحركة ..

وفى الأسفل احتشد عدد من الفنانين حول جهاز
(السنشايزر) كلهم يرتدون سماعات الأذن ويحملون فى
أيديهم أقلاماً متصلة بكابلات طويلة ..

وارتفع صوت يقول فى رهبة :

- يا سادة .. ثلاثون عاماً من التخطيط والإعداد قد
بلغت غايتها .. فلنمارس عملنا الآن .. والآن هل نبدأ ؟

فارفع صوت فى يقول :

- تى - سى ستريو .. الأوتو جاهز .. تحريف النغمة
على تقاطع الموجات ..
- هيا بنا !

وأمام مفاتيح الجهاز جلس رجل يشبه فى ملامحه
(شكسبير) .. كان غاية فى العصبية .. يتصبب عرقاً
ويمسح عنقه وجبينه بمنديل طويلة الوقت ..

كان يعرف المسؤولية الهائلة على عاتقه .. كل سنوات
العرق والتخطيط تتوقف على النغمات الخمس التى
سيعزفها الآن .. يجب أن يجيد عزفها ..

نظر الشاب الذى يقدم الحفل نحوه .. وهتف :

- الآن .. ابدأ بالنغمة ..

فعزف (شكسبير) النغمة الأولى ..

وتألقت على اللوحة الضوئية بقعة لون عنبرية سرعان
ما خبت إذ تلاشت أصدااء النغمة عبر الآفاق ..

- والآن نغمة أخرى أعلى ..

عزف (شكسبير) النغمة الثانية .. فتلاأت اللوحة
باللون الأرجوانى ..

- نغمة ثالثة منخفضة ..

- ثم اهبط أوكتافاً ..

الآن صار اللون أزرق قائمًا رائع الجمال ..

- ثم ارتفع قليلًا إلى النغمة الخامسة ..

اللون أحمر متألّق .. ثم يخيب ببطء ..

غمغم قائد الفريق في خيبة أمل :

- لا شيء .. لا شيء على الإطلاق ..

فأعاد (شكسبير) النغمات الخمس ومعها تألّقت
الأضواء ..

ولم يستجّد شيء ..

لا استجابة من الأجسام الثلاثة ..

فقط ظلت كما هي تعلو وتهبط .. تتألّق وتنطفئ ..

- أنكور ..!..!..! أين فوا ..

كان هذا صوت (لاكومب) الذي ظهر جوار الـ (سنشايذر)

طالبًا بالفرنسية أن يجرب (شكسبير) مرة أخرى ..

مرة أخرى تتردّد النغمات الخمس والأضواء معها ..

- بلوفيت .. بلوفيت ..(*)

ومن مكنهما دندنت (جيلان) النغمات الخمس ،

ودمعت عينها .. هي تذكر هذه النغمات .. إنها أغنية

(باري) القديمة .. التي كان يعزفها على (الإكسيليفون)

ليلة اختفائه .. يا للعجب !

- بلوفيت (جان - كلود) .. بلوفيت ..!

(*) أسرع .. أسرع ..

العرق ينثال على حاجبي (شكسبير) ويبلل ثيابه

ومفاتيح الجهاز .. كان يعزف بأسرع ما استطاع الآن ..

النغمات تتردد عبر الجبل .. لكن دون جدوى ..

بدأ التوتر يخنق (لاكومب) .. ماذا تنتظر هذه الأجسام

إذن ؟

(شكسبير) يعزف حتى ليوشك مخه على الانفجار ..

وألوان الطيف تتوالى على اللوحة المضئية ..

وفجأة استجابت الأجسام ..!

ليس بالصوت .. لكن باللون ..

بدأت تكرر الألوان التي تترأى على الشاشة .. وحين

توقف (شكسبير) أخيرًا عن العزف بدا للجميع أن الصمت

كائن خرافي يبعث من قبره وسط عويل الرياح ..

أشار (لاكومب) بإصبعه نحو (شكسبير) أمرًا :

- استمر .. لا تتوقف ..

وعادت النغمات تتردد ..

الرجال في نشوة غامرة .. في الواقع كانوا في حالة لم

تسم بعد .. وتفوق النشوة بكثير ..

إنه أول لقاء من النوع الثالث يتم أمام كل هذا الحشد ..

وكل هذه الأجهزة .. ويتم بميعاد مسبق ..!

وهنا ارتفعت الأجسام الثلاثة لأعلى ..

أحدها صعد لأعلى وتلاشى .. والآخران ابتعدا إلى
 جانبي الجبل وغابا في صحابيتين عملاقتين ..
 لم يعد سوى همس الرياح .. والصمت ..
 وفجأة شرع الكل يصرخ ويهتل ..
 فقد العلماء وقارهم وأخذوا يتواثبون كأطفال ..
 يتبادلون العناق .. ويضرب بعضهم البعض على الظهر ..
 لقد انتهى كل شيء على ما يبدو ..
 صافح (لاكومب) (شكسبير) مهنئاً ..
 إلا أنه في نفس اللحظة بدأت أجهزة الرادار تضىء ..
 وعادت الأطباق تدور مركزة نظرها على السماء فوق
 (روى) و (جيلان) ..
 كان هناك شيء ما يحدث ..
 وفي (الاستاد) .. أشار أحد الرجال إلى أعلى وجذب
 (لاكومب) من كمه ليرى
 كان عدد من السحب العملاقة يحتشد في السماء فوق
 الجبل ..
 وداخل السحب كان حشد من الأضواء البراقة .. حشد
 مروع .. يثير الرهبة ..
 وتلقائياً شعر (روى) و (جيلان) أن الوقت قد حان

لينزلا .. وليقفا وسط البشر الآخرين بعيداً عن هذه الظواهر
 الغامضة .. تذكرت (جيلان) هذه السحابة وتلك
 الأضواء .. ففي مثلها اختفى (بارى) الصغير يوماً ما ...
 ومن السحابة برز أحد الأجسام التي كانت هنا من قبل
 وحلق فوق أرضية (الاستاد) ، وأطلق ثلاث إشارات
 باللون الأحمر .. فتألفت إشارات مماثلة في السحابة ..
 ثم بدأ الغزو ..
 انبعثت مئات الأضواء الدقيقة مشكلة ما يشبه الطائرات
 عجيبة الشكل والألوان .. وبدأت تؤدي حركات جوية
 معقدة ..
 بدا من الواضح أن هذه الأجسام تملك قدرة هائلة على
 التوقف حين تريد .. قدرة تفوق كل قوانين الطبيعة ..
 ولم يكن لها صوت خاص بها .. لكنها كانت تسبب
 إزاحة هواء هائلة مما يحدث زنبيراً كزنبير الرعد ..
 يا للأضواء !
 يا للحرارة المنبعثة منها !
 بعض هذه الأجسام بدا كشجيرات عيد ميلاد عملاقة ..
 وبعضها بدا كأنما وليد أفكار مهندس ديكور كوني
 موهوب ..

همس (نيرى) لـ (جيلان) :

- يجب أن أدنو أكثر ! ..

- بالنسبة لى .. هذه المسافة كافية جدًا ..

وتبادلا الصمت والنظرات لوهلة ..

ثم فارقتها (روى) بادئاً النزول الخطير المتعرج
لأسفل ..

★ ★ ★

وحين وصل إلى منتصف المسافة ، لاحظ أن العرض قد
انتهى .. وأن الأجسام قد حلفت غائبة فى الظلام ..

وفجأة التمعت منات الأضواء من السحابة محيطة
بدائرة قطرها عشرون ميلاً .. دائرة معتمة مظلمة لم
يتضح شكلها ..

وزدادت الأمور غرابة ..

الصمت يسود (الأستاذ) والإحساس بالإنهك العاطفى
من فرط ما رأوا من غرائب ..

(نيرى) قد وصل لأسفل وبدأ يجذ السير نحو
الساحة ..

وإذا بالدائرة المعتمة تقترب .. تقترب حاجبة القمر
رامية ظلها على المكان ..

وخرّ (روى) على ركبتيه مذهولاً ..

كان الشيء فى حجم مدينة .. ربما فى حجم (إنديانا) ..
لا .. لا .. أكبر .. ربما (ديترويت) ..

الأضواء تحيط بقمته .. والجسم نفسه يبدو صدناً
منهكاً .. كسفينة فضاء جابت السماء ملايين الأعوام ..

ومن الجسم انفجرت أضواء صغيرة منفصلة كأنها
سرب من الذباب المضىء ، وأدرك الواقفون أن هذه
الأشياء هى (قوارب إرشاد) ..

قوارب إرشاد تعين الجسم العملاق على الهبوط فى
الرقعة المحددة له على أرض (الأستاذ) ..

كان تأثير الجاذبية مروغاً ، وشعر كل إنسان أنه فقد
نحو أربعين فى المائة من وزنه .. لكن هذا الشعور لم يكن
بالمرة سيئاً ..

لكن (لاكمب) لم ينس فى غمرة المفاجآت أن يشير
إلى طاقم العزف حول جهاز (السنسنايزر) ليبدؤوا جولة
جديدة ..

تساءل الشاب - الذى كان يقدم الحفل - متوجهاً
للفنيين :

- هل المحلل السمعى جاهز ؟

هزّ الفنيون رءوسهم أن نعم ..

عندئذ همس الشاب فى مكبر الصوت :
- لو كان كل شىء على ما يرام فى الجانب المظلم من
القمر ؛ اعزفوا النغمات الخمس ..
وببطء عزف (شكسبير) النغمات الخمس ..
فلم يستجب الجسم العملاق ..
أمر (لاکومب) الرجل :
- أتكور !
وأعيدت النغمات فأصدر الجسم صوتًا غريبًا .. كصوت
خنزير يلهث ..

- لا بد أنها أكلت ما سبب لها عسر الهضم !..
قالها رئيس الطاقم فى عصبية وواصلوا عزف النغمات
الخمس ..
وفجأة استكمل الجسم آخر نغمتين بنفسه ! .. ضوضاء
لا تصدق هشتت النوافذ الزجاجية وألقت بالكثيرين على
الأرض ، لكن أحدا لم يعبأ بهذا ..
- اعزفها ثانية ..

وفى هذه المرة أعاد الجسم النغمات وأضواء ملونة
تلتصع على مقدمته .. عنبرية .. أرجوانية .. زرقاء ..
خضراء .. حمراء ..

ثم بدأت السفينة الأم تأتى بنغمات أخرى قلدها
(شكسبير) .. وبالتدرج زادت سرعة العزف فتخلى
(شكسبير) عن مهمته تاركًا الكمبيوتر يتولاها ..
ولقد شرع هذا الأخير يمارس عمله بنجاح ساحق .. ،
وبدت هذه لحظات كونية تصافر فيها الصوت والضوء
لصنع معجزة ..

ما أغربها موسيقًا !..
ثم ساد الصمت بضع دقائق ..
الصمت والظلام ...

وفجأة انفتح الجسم - السفينة الأم - كاشفًا عن دائرة
صغيرة من الضوء الساطع .. سرعان ما صارت معرًا
ضوئيًا باهرًا ..
وبرغم المناظير السوداء كان من المستحيل النظر
للدخل ..

الفتحة تتسع أكثر .. والضوء يتزايد أكثر ..
على أن (لاکومب) تخيل للحظة وجود حركة بالداخل
من النافذة أو الباب المفتوح ..
وتبدت ثمانية أشكال غير آدمية بالتأكيد (لأن الضوء
أضاع أكثر حدود أجسادهم فبدوا نحيلين للغاية) .. خرجت
من دائرة الضوء الباهر .. فسار (لاکومب) نحوها ..

وهنا أدرك أن هذه الأشكال بشر حقيقيون ..

كانوا يرتدون ثياب سلاح الطيران فى الأربعينات ..
كلهم مصابون بذهول تام .. وكلهم صغىرو السن يحملون
خوذاتهم فى أيديهم ..

ورفع أولهم يده محييا (لاكموب) .. وهتف :

- ملازم (فرانك تايلور) .. احتياطى - أسطول
الولايات المتحدة - ٦٤١٩٩

- مرحبا بعودتك أيها الملازم إلى الوطن ..
وتوالت الأسماء :

- (هارى وورد كريج) - كابتن - أسطول الولايات
المتحدة - ٤٣٤٣١

- (ماتيو ماكيشيل) .. ملازم .. احتياطى -
٩٠٩٤١١

وكان هناك رجل يمسك بلوحة عليها صور وأسماء
ويلصق شرائط على صورة كل من يجد اسمه عنده .. كل
هؤلاء من الرحلة (١٩) التى أقلتت من (بنزاكولا) فى
(مايو) ١٩٤٨ واختفت تماما .. والتى بدأت قصتنا بالعثور
على طائراتهم سليمة فى صحراء (المكسيك) ..

هتف أحد الفنانين :

- يا للسماء ! .. هم حتى لم يشيخوا .. لقد كان
(أينشتاين) محقا ! (*)

- من يدري ؟ .. ربما كان هو نفسه واحدا منهم !
فى هذه اللحظة كان أكثر من مانتى عائد قد غادروا
السفينة الأم ، وكان فريق من الفنانين والعسكريين
والأطباء ينقلونهم فورا إلى غرف خاصة معدة مسبقا ..
وهنا لمح (روى) خيال شخص قصير القامة يبلغ
طوله حوالى ثلاثة أقدام خارجا من دائرة الضوء ، ولمح
(جيلان) تركض كالمسلوعة نحوه ..
إنه (بارى) !

كانت (جيلان) قد هبطت إلى (الإستاد) منذ قليل ..
وكانت الآن تبكى وتضحك وتعتصر الصغير فى جنون ..
دنا (روى) من (لاكموب) .. فما إن رآه الأخير حتى
بدا عليه الرضا لأن (روى) فر من الجيش ووصل هنا ..
على كل حال لم يعد أحد يجد وقتا ولا سعة صدر كى يهتم
بهذا الأخير فى هذه الظروف ..

- ماذا تريد يا مسيو (نيرى) ؟

- أريد فهم ما يحدث هنا ..

(*) يقصد نظرية (أينشتاين) الخاصة بالتتابع التنبى للزمن ، وهى
نظرية محببة جدا لدى كتاب الخيال العلمى .

نظر له (لاكمب) فى صمت .. ثم تركه وسار إلى حيث
وقف (لوفلين) مع عدد من ضباط عملية (زهرة مايو) ..
وقال بالفرنسية :

- يا سادة .. نحن بحاجة إلى الحديث عن موقف السيد
(نيرى) ..

وبدأت مناقشة حامية ..

ترجم (لوفلين) ما يقول الفرنسى :

- إن هؤلاء أناس عاديون وقعوا فى ظروف
غير عادية .. هجروا وظائفهم وعائلاتهم وقطعوا كل هذا
الطريق إلى هنا بعد أن تملكهم وسواس هذا الجبل .. والآن
أرى أن يصير السيد (نيرى) فوراً جزءاً من هذا
المشروع ..

قال أحد الضباط :

- لكن رجالنا تدريبوا سبعة وتسعين شهراً من أجل هذه
اللحظة ، فكيف تتوقع أن يجتاز (روى) هذه الثغرة ؟ ..
كيف يتكيف ؟

كانت فتحة السفينة تنغلق ببطء .. ببطء ..

وهتف (بارى) الصغير من بين ذراعى أمه :

- وداعاً .. وداعاً ..

فى ذات اللحظة هرع (لاكمب) نحو (روى) وصافحه .

- مسيو (نيرى) .. إننى أحسبك ..

ومن خلال فرجة الضوء الساطع تبدى شينان .. بل
ثلاثة ..

كان طول الواحد من هذه الأشياء تسعة أقدام .. وكان
نحيلًا إلى حد مفزع حتى أنك لا تصدق احتواءه على
أحشاء ..

لكنهم - على الأقل - بدوا كالبشر لأنهم يتحركون على
ما يشبه الأقدام ويلوحون بما يشبه الأذرع ..

حملت (جيلان) ابنها المحتج وهرعت جارية
للوراء .. فهى لم ترد أن تجازف مرة أخرى بعد أن
استردته ..

والغرباء يتألقون بالنور .. يلوحون بأذرعهم حيث
وقفوا هناك ..

(لاكمب) يقتاد (روى) وأحد الضباط إلى إحدى
الغرف الجانبية ..

الضابط يسأل (روى) :

- قيل لى يا سيد (نيرى) إن لى أن أثق بتعاونك ..
ما فصيلة دمك ؟

- لا أعرف .

- متى ولدت ؟

- ٤ ديسمبر ١٩٤٧

- هل سبق تطعيمك ضد الجدري ؟ .. هل يعانى واحد من
أسرتك من مرض الكبد ؟

وشرع (روى) يرتدى ثياب فضاء حمراء اللون ..
ووقع على إقرار أنه قد شارك فى مشروع (زهرة مايو)
بكامل إرادته ودون إرغام ..
لم لا ؟ ..

لم يعد هناك ما يربطه بالأرض .. وهو حقا راغب فى
أن يعرف أكثر ..

فى ذات اللحظة كانت (جيلان) تلتقط صورة للمشهد ،
على حين دفن (بارى) الصغير رأسه فى بطنها وشرع
يحكى لها عن أصدقائه الواقفين بالأسفل .. كان يضحك ..
يضحك ..

وفى إحدى الغرف جلس رواد الفضاء الاثنا عشر
يصغون لموعظة القس التى يمهدهم روحيا بها للرحيل مع
الغرباء ..

كانوا خانقين .. برغم السبعة والتسعين شهرا من
التدريب ظلوا - وهذا حقهم - يحسون الرهبة ..
ثم تحرك الموكب قاصدا السفينة ..
رجال الفضاء يغوصون فى دائرة الضوء الساطع بداخل
السفينة الأم ..

ومعهم (روى نيرى) ..

وهنا برز أحد الكائنات من فرجة الضوء ولوح بذراعه
للحشود المحيطة .. لثوان تبيينوا وجهه العجيب المتبدل
بين الحالة الجنينية والشيخوخة المروعة ..

ثم انغلق الباب ..
وبدأت السفينة ترتفع وسط ملحمة الأنوار لأعلى ..
والأضواء الصغيرة تحوم حولها مرارا ..
ثم إن الضوء الأحمر - قطعة الآيس كريم - دار حول
السفينة ..

وتلاشيا بين طبقات السحاب الكثيفة ..

★ ★ ★

لا يدرى (روى) فى تلك اللحظات الرهيبة لماذا تذكر
أغنية من فيلم (بينوكيو) تقول كلماتها :

حين ترى نجما وتتمنى أمنية ..
فلا يهم من تكون ..
لأن ما تتمناه ستأله ..
لو أنك تمنيت بإخلاص ..
فلا أمنية مستحيلة ..

لأن المستقبل سينظر لك باهتمام ..
حين ترى نجما وتتمنى أمنية ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]